هادي العلوي

ديوان الوجد

فيوضات الحب الإلهي

ديوان الوجد

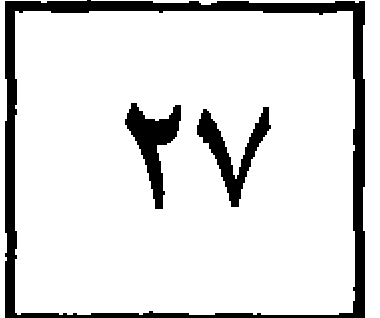
فيوضات الحب الإلهي

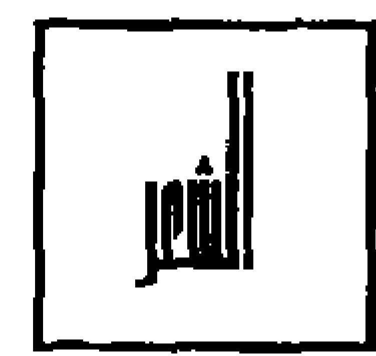
هادي العلوي

ديوان الوجد

فيوضات الحب الإلهي

منشورات





Author : Hadi Al-Alawi	اسم المؤلف : هادي العلوي
Title : Diwan Al-Wajd (The Passion' Poems)	عنوان الكتاب : ديوان الوجد
Al- Mada : Publishing Company	الناشر : دار المدى للثقافة والنشر
First Edition 1998	الطبعة الثانية : ١٩٩٨
Copyright © Al-Mada	الحقوق محفوظة

دار المدى للثقافة والنشر

سوريا - دمشق صندوق بريد : ٨٢٧٢ أو ٧٣٦٦

تلفون : ٧٧٧٢٠١٩ - ٧٧٧٦٨٦٤ - فاكس : ٧٧٧٣٩٩٢

بيروت - لبنان صندوق بريد : ٣١٨١ - ١١ فاكس : ٤٢٦٢٥٢ - ٩٦١١

Al Mada : Publishing Company F.K.A.
Nicosia - Cyprus , P.O.Box . : 7025
Damascus - Syria , P.O.Box . : 8272 or 7366 . Tel: 7776864 , Fax: 7773992
P.O. Box : 11 - 3181 , Beirut - Lebanon, Fax : 9611- 426252

كل مَنْ يشـــرب من هذا المـــاء يعطش

أيضـــاً، ولكن من يشــرب من المــاء الذي

أعـطيـــــــه أنـا فـلـن يـعـطـش إلـى الأبد

بل المــاء الذي أعطيـه يصـيـــر فـيــه

ينبـــوع مـــاء ينبع إلى حــيـــاة أبدية

يسوع الناصري

إلى المعنى من الذات

كـــانت لقلبيَ أهواءٌ مـــفـــرّقـــةٌ

فـاسـتـجـمـعتْ مـذ رأتكِ العـينُ أهوائي

صلاة القرب

أيهـــا الربُّ المـــشـــاعيُّ الجليلُ

أيهـــــــا الحقُّ الذي ليس يزولُ

لك من أســمـــائك الحــسنى دليلُ

للملايين التي تحمل أسرار الخليقه

والتي تقــرأ في سِفْر الحـقـيـقــه

كل ما غاب عن الفهم ولم يبلغهُ علمُ الشعراء

أبدان المحبين تتحول إلى طاقة
لأنها ليست من جنس التراب

لأم الأرض ويل ما أجنَّت
بحيث أضرَّ بالناسِ السبيلُ؟

فتوحات بغدادية

«الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف» .
يستند التفسير الاسلامي للحب إلى مبدأ الشبيه يجذب الشبيه ، الشائع في الفكر البشري قديمه وحديثه . وكان من مبادىء ديموقريطس الذري في تفسير سبب اتحاد الذرات . وهو من هذه الجهة غير صحيح لأن اتحاد الذرات تناقضي لا تماثلي ونظام الطبيعة يعتمد على التضاد في وجوده وفعله كما كشفته فلسفة هيراقليطس والتاويين . لكن التفسير في مجال الروح البشري صحيح . وقد وضع المسلمون صيغته في حديث نبوي على عادتهم في تكريس فكرة يريدونها في المجتمع والأخلاق . والحديث جميل العبارة ويتناول الحب كمسألة روحية لا جسدية فالمراد ليس هو مجرد العلاقة بين ذكر وأنثى بل بين روح الذكر وروحَ الأنثى أو : روح الرجل وروح المرأة باستبعاد تدخل الأنوثة والذكورة في علاقة حب تستند إلى تعارف ومن ثم تآلف روحين وقد لا تشترط بالضرورة تآلف جسدين . ولا موضع للتضاد في هذه العلاقة فلابد من التماثل لأنها ليست موضوعاً للفيزياء . واتحاد الروحين ليس كاتحاد الذرتين لتكوين جزيئ ماء مثلاً . ومن المعتاد أن يقول المحب لحبيبته ضمن هذا الوضع :

ولم أرَ في عينيك غير حقيقتي .

أو كما قال شيخنا محي الدين عن نظامه :

حقيقتي همتُ بها .

فالمحب يرى حقيقته في محبوبته فلا تكون موضوعاً لضدية بل ندية . ومن هنا يأتي الاندماج في الوجود الحق حيث تتطور الأحوال والتجليات بالمحب حتى يصل إلى نزع التضاد الذي يفصله عن وجوده فيندمج فيه . فالاندماج هنا تماثلي لا تناقضي .

ونوضح ذلك في صيغة اجتماعية بالاشارة إلى العلاقات الطبقية بين الناس . فالفلاح يحب الفلاح ولا يحب الاقطاعي . ولو كان الأمر على التضاد لوجدنا الفلاح يحب الاقطاعي ولا يحب الفلاح . وهكذا الشأن في العامل والرأسمالي . أما قول جميل بثينة :

ومن العجائب أن مقتول الهوى
أبداً يحنُّ إلى لقاءِ القاتلِ

فهو من باب المجاز الشعري فبثينة ليست قاتلة . وهي لا تملك نية القتل ولا أدواته .

الحب شرقي . لأنه علاقة مشاعية . والشرق ، وهو آسيا ، تكوين مشاعي كما بيناه في ما سلف من كتاباتنا . ومدار عقل الشرق ووجدانه على اتساع رقعة الملكية المشاعية فيه . وتعني المشاعية نزاهة الإنسان عن علاقات البيع والشراء وفراغ ذهنه من شحنات التوتر السوقي الذي يصيب الإنسان جراء تفكيره الزائد في المال ووسائل الحصول عليه ووسائل حفظه . والمال كما يقول لاوتسه ومن بعده يسوع يستلزم كلفتين : كلفة التحصيل وكلفة الحفظ . وفي هذا الوسط المشاعي الغالب إتجه العقل الشرقي إلى

تقرير حقائق الوجدان وتقنينها في منظومات نفسية وأخلاقية أريد بها مجاراة الجوهر البشري الخارج من ترم التملك لأن هذا الجوهر هو في أصله وخلافاً لتنظيرات فلاسفة الملكية الخاصة ينشأ بلا تعلقات خارجية أعني اقتصادية . وماديته التي يتحدث عنها الاقتصاديون مقننة بضرورات العيش لا بما يسمونه غريزة التملك وهي ليست غريزة وانما هي صفة مكتسبة . والدليل على ذلك أن معظم مثقفي الشرق القدماء كانوا خلواً منها فلو كانت غريزة لرأينا لاوتسه ويسوع والحلاج يشتغلون في التجارة أو في الدولة لإشباع غريزتهم ، كما يحصل بخصوص غريزة الجنس . والجنس غريزة ولذلك يتساوى في طلبها المثقف الشرقي والحاكم الشرقي وإنما يختلفان في الدرجة فالمثقف يرضيها بالقليل لتسكت وتقنع والحاكم شعاره :

وقـــالـت تمـــوت إلى كم تـنيك ؟
فـــقلتُ أنيك إلى أن أمـــوت!

وعندما يفرغ الذهن من مصارفات المال وما يلحق به من لوازم السلطة والجاه يمتلئ بالحب كما يقول هذا المحب :

أتاني هواها قـبل أن اعـرف الهـوى
فـصادف قلبـاً خـاليـاً فـتـمكنا

والأوعية لا تفرغ لأن الوجود لا خلاء فيه فهي اذا خلت من شيء امتلأت بغيره . ومع خلو الذهن من روافع السوق أي من حب المال يمتلىء بحب المجردات كالقيم الفاضلة والجمال الأنسي المُرَوْحَن ويتشبع بروح النضال من أجل الخلق فيجد فيه سعادة يحسده عليها الملوك كما يقال دائماً .

الحب الشرقي ثمرة الوجدان الشرقي بهذا القيد . وليس كل شرقي محباً ففي الشرق شياطين السوق ومعلمو الغرائز والسيّافون وفيه أنصار شيوعية النساء الذين يجمعون كما يجمع الغربي بين صيانة المال وإباحة المرأة . لكن الفرد العادي في الشرق يكون في المعدل محباً متوجدناً بكّاءً لأنه كما وصفه شيوخنا من أهل التصوف صافي السريرة ناعم الضمير خلي القلب من شواغل الأغيار . وهو الفرد الغراري الذي يتشكل منه مفهوم العامة حسب التعريف الصوفي . والعامي قرين الصوفي والتاوي وهما غرار المثقف الكوني في الحضارتين فإذا ذكرنا الثلاثة امتنع التمييز . وللعامي من الوجدان ما للصوفي والتاوي ومع أنه قليل البضاعة من العلم فهو يتمتع بالوعي المكافىء لوعي الصوفي والتاوي وله لحظات يكون فيها شاعراً كما يخبرنا هذا الفلاح من جنوب العراق عن نفسه :

هَزْني الهوى بكل حيله

لن شاعر مْسوّيني

حيل : قوة . ومنه رب حيل لقائد الجيش عند ملكتنا الجميلة زنوبيا .

لن : بمعنى إذا الفجائية أصلها لأنّه .

ولذلك يبكي العامي كما يبكي الصوفي والتاوي في حين لا يبكي مثقفونا المعاصرون الذين اخذوا الثقافة بالترجمة فهم يترجمون عن غيرهم ومن يترجم عن غيره لا يبكي .

في اللغة العربية عشر مفردات للحب وعشرون لفعل الحب وأربعون لمشتقاته .

وفي اللغة الكردية حوالي عشرة مع مشتقاتها وفي اللغة الفارسية ست مفردات ثلاثة أصلية وثلاثة من اللغة العربية هي عشق ومحبة ووله ومدار

الاهتيامية الفارسية على العشق ، أما اللغة الانجليزية ففيها مفردة واحدة أساسية وهي LOVE . ولا يعرف الانجليز غيرها إلا بالتوليد والمجاز . كقولهم مثلاً LIKE للود وأصلها للشبه وفيها اشارة إلى مبدأ الشبيه يجذب الشبيه . وعندهم EROTIC للحب والغزل وهذه من عروس أروس السامية . ويعكس هذا التفاوت في الكم اللغوي تفاوتاً في الكم الوجداني فالإنسان يعبر عما يمارسه في حياته العملية ويحوله إلى لغة . وكثرة مفردات الحب في العربية من هذا الباب ، فالعربي الجاهلي عاش مغموساً بالحب والوجدان والبكاء فأنتج لنا هذه الوفرة من المفردات الجميلة للحب ومتعلقاته . وقد استقصيتها في «قاموس الإنسان والمجتمع» كتاب الحب فلتراجع هناك .

والحب الجاهلي عذري في الجملة . وما جاء في معلقة امرئ القيس يستحمل تفسيرين : أنها من بيئات الملوك المترفين أي أبناء السوق ومعلمي الغرائز ، أو أن تؤخذ في سياق مذهب طه حسين المنكر لوجود امرىء القيس أصلاً... والحب الجاهلي سويّ بين رجل وامرأة إذ لم يعرفوا الغلمنة . ولماذا التنبيه والاستدراك ونحن نتحدث عن الحب لا عن غيره ؟ ويتصل حب الجاهليين بالحب في صدر الاسلام فيظهر ذلك اللون الشفاف المؤنسن من الحب العذري بعد أن هذبته ثقافة الاسلام البكر . ولم يكن الاسلام حتى نهاية قرنه الأول ليبدل الكثير في الوضع الجاهلي لأن بناء الحضارة الاسلامية باقتصادها المديني ـ النقودي الغالب لم يكتمل إلا في القرن اللاحق . هناك حيث يتراجع الحب للجنس بشقيه السوي والشاذ ، ولكن لا لكي يتوقف الوجدان الشرقي عن الفعل ، مع بقاء المشاعية في معاقلها الكبرى العصية على الاكتساح ، ومن هنا جاءت المتصوفة في ثورتها الفكرية على السائد من معتقدات ، لتفجر ثورة مصاقبة في الوجدان فيأتينا الحب الصوفي مستوعباً حب الجاهليين والعذريين بعد إغنائه بالفن الرمزي

والفكر العالي المحلق خارج أسوار المنطق أو المتوغل في أغوار النفس والوجدان .

لغة العذريين صافية ، باكية ، قوامها الاخلاص والصدق مع المبالغة في تصوير اللواعج والحُرَق وتومض منها لحظات تخرج عن مقتضى المألوف برغم ان المستوى الثقافي لم يكن ليساعد بعد على الجنوح في الخيال أو التعقيد في الصورة . ويستمسك تعبير الجاهلي والعذري عن حبه ضمن هذا القيد فيعطينا شعراً قريباً من الشعر الصيني الذي جمعه كونفوشيوس في كتاب «الأغاني» . وهو كالشعر الجاهلي من غراس ما قبل الكتابة أقرب إلى البساطة أو العفوية وأبعد عن التعقيد والجنوح إلا أنه مثله سائغ كماء عذب ، اشتفافي كخمرة تشوانغ تسه . وقد لونته لواعج البعد في وضع مأساوي صنعته الحروب . والبعاد الصيني غير البعاد الجاهلي فهذا الأخير محكوم بالترحل فانتج البكاء الخفيف على الاطلال وذلك الأول ، وهو الأقدم ، محكوم بالحرب فانتج البكاء المر على زوجة تُركت لمصيرها أو زوج مجند على جبهة نائية لا يؤمل رجوعه . فالصيني أبكى وأوجع من الجاهلي . على أننا لا نلبث أن نمر بوضع مماثل مع الفتوحات الاسلامية التي أوصلها بنو حرب وبنو مروان إلى غاية السور العظيم . واتبعوا في التجنيد سياسة الامبراطور الأول ومن بعده وهو التجمير في الجبهات أي ارسال المجند وتركه لمصيره يموت أو يحيا ولايعود في الحالتين . وهذه السياسة الظالمة هي التي فجّرت انتفاضة الكوفة بقيادة زيد بن علي وكان من شعاراتها «إقفال المجمّر» أي اعادة المجند إلى أهله . ولم يكن بين المجندين شعراء مرموقون فلم تصل إلينا قصائد حارقة عن هذه المآسي الوجدانية لكننا قرأنا شعراً موجعاً جرى على لسان بعضهم بالقوة التي تحول الفلاح إلى شاعر . وكان المروانيون قد فرضوا على المعطّل (الأفرار ـ الهارب من الجبهة)

عقوبات تتراوح بين القتل والتسمير فجاءتنا نداءات من المحبين يعتذرون فيها لحبيباتهم لأنهم اذا عادوا قد يقتلون أو تسمر أكفهم في الحائط . ونقرأ هذا البيت المفرد بكل ما يحمله من فجيعة :

أقـــاتـليَ الحـــجـــاج ان أنا لم أزر
دَراب وأتـرك عـنـد هـنـد فـــــؤاديـا ؟

دراب : مقاطعة في خراسان .

ويالأسف ان لا يروى لنا غير هذا البيت ولا شك أنه من قصيدة وانما اجتزأته مصادر التاريخ شاهداً على عقوبة القتل التي فرضها طاغية ثقيف على الافرارية . وينبغي كذلك ان تكون قد نظمت أشعار لمجهولين من أمثال قائل هذا البيت ولم تصل إلينا لأسباب منها انها ليست لشعراء بالحد الاختصاصي المعترف به ، وقد وردتنا قصائد وأبيات لشعراء معروفين لها تعلق بالجبهات وصراعاتها الداخلية والخارجية اذكر منها قصيدة الكميت التي يؤيد فيها ثورة الحارث بن سريج في خراسان على الأمويين وقد رويت في مصادر التاريخ دون مصادر الأدب ، وقصيدة للفرزدق كتبها لأحد الولاة استجابة لرجاء أمّ أرادت عودة ابنها المجند في جبهات المشرق فأعيد إليها . السبب الآخر وهو الأهم أن الرواة الذين رافقوا جيوش الفتح كانوا رواة أحداث تاريخية لا رواة أدب ، وفروق الاختصاص كبيرة بين صنفي الرواة ، فلم يعنوا بتسجيل النصوص الأدبية إلا ما تعلق منها بالأحداث .

الحب الصوفي هو الحب الإلهي وقد تحدثنا عنه وتحدث غيرنا بما يغني عن الإعادة واكتفي هنا بالإشارة إلى تداخله مع الحب الانسي ، فالمتصوف مشغوف بالجمال مرئياً ومعقولاً . والجمال المرئي هو جمال الطبيعة ، وطليعته الكبرى جمال المرأة ، والجمال المعقول هو الجمال الإلهي كما

يتراءى لمخيلة الصوفي الاختراقية من وراء صفات الجمال . وقد صنفوا الصفات وهي الأسماء الحسنى ، إلى صفات جمال وصفات جلال متجاوزين المصطلح الرسمي الذي يدرجها جميعها تحت وصف الحسنى ، وقدموا صفات الجمال على صفات الجلال بانسجام مع وجدانهم الفلسفي النازع نحو محبة الخلق وخدمة حظوظهم . ومن صفات الجمال : الجمال (الجميل) الرحمة (الرحيم والرحمن) ، الرأفة (الرؤوف) السلام (صفة ومصدر) القدوس (التقدس عن الظلم) الكرم (الكريم) الإحسان (المحسن) ومثله المنعم ، العدل (العادل) التوّاب (يقبل التوبة من المخطىء والخاطىء) الود (الودود) المثيب (مانح الثواب على الحسنة) الحافظ (بحفظ الأرض من الميلان والبشر من الفساد والشر) ، المصوِّر (الذي يخلق الصور الجميلة ويجسدها في الإنسان والطبيعة) الرازق والرزاق (الذي يعطي الناس ما يحرمهم منه الملوك) الهادي (مصدر هداية الخلق) المُنجي (الذي ينجيهم من الضلالة ويقيهم حر النار) المُعطي (الذي يعطي الناس ما يحرمهم منه الملوك) ومثله الواهبُ والوهاب . والخالق والخلاق وفعل الخلق إنعام منه واحسان لأن الوجود خير من العدم ، ومثله الموجد والفاطر والباري والبديع . والغافر والغفار كالتواب ، والمُحيي والباعث .

من صفات الجلال : الجليل والملك والمالك والجبار والمتكبر والمهيمن والقادر والقوي والرقيب والمتين والعظيم... وهي صفات ثانوية لأن الأصل هو الرحمة والسلام أما العقوبة والعذاب فاستثناء وهذا عند المتصوفة ، أما عند أهل الدين فالمقدم هو صفات الجلال . وهناك صفات محايدة كالعليم وهي من الاساسيات ويشترك فيها الإنسان مع الله اذ يقول الفلاسفة إن الانسان يشارك الله في ادراك الحقائق . وعند المتصوفة تكون المشاركة في جميع الصفات حيث يتأنسن الإله ويتأله الإنسان .

جمال الله هو جمال الوجود ، الجمال الكوني الذي يعيشه المتصوف ويتجلى له في ديمومة الوجود التي تنعكس في عين البصر وعين البصيرة فهو يراه عياناً ويحسه إحساساً ويعقله عقلاً . أي أنه جمال مرئي محسوس معقول . وجمال الوجود في الليل أبهى منه في النهار وفي النهار أجمل . والوجود في الليل لبهائه محسوس بالروعة ، وفي النهار لجماله بالمتعة . ويتقلب المتصوف في تأمله للجمال بين الروعة والمتعة . لكن الروعة هي الغالبة إلا عند الاهتياميين كابن الفارض . ولذلك يقتّرن الجمال بالهيبة :

«وما رؤيتي إلا المهابة والذكر»

وهي الجامع ما بين الوجود الحق والوجود الجزئي .

ويتوحد جمال المرأة ، كجزيئة طبيعية ، في جمال الوجود ، لكنه مظنّة علاقة بين جنسين تريدها الطبيعة لحفظ النوع ، ويطفر المتطوفة هذا الحاجز بربط الجمال الانثوي بالحب الزوجي وقد تحدثنا عنه في المدارات . وخارج الزواج يكون الحب الصوفي وفيه تتروحن المرأة فيندمج جمالها في جمال الكون فيصدق عليها عندئذ وصف الحبيبة الكونية . ومثالنا فيها نظام ابن عربي . وقد جعلها الشيرازي طريقاً إلى عشق السماء وتلقى بسببها لعنات رجال الدين . وليس لدينا مايدل على أن صدر الفلاسفة كانت له حبيبة انسية وانما أراد كما يظهر لي ، تعزيز حقيقة إشراقية على جهة الاتساق مع الجوهر الجمالي للوجود بوصفه الامكان الاشرف في مطلقيته الميتافيزيقية الشاملة .

تقديم صفات الجمال على صفات الجلال مخصوص بالذات الإلهية لتجريدها من وسائل البطش وتسليس التذاهن معها على جهة الندية كما هو مقتضى التصوف في انتقاله من الخوف الديني الى المهابة ، أي من علاقة

العبد بالسيد الى علاقة المحب بالمحبوب . وتنقلب الآية بخصوص الحبيبة الانسية فيكون التقديم لصفات الجلال على صفات الجمال . وعليه جرى الجاهليون والعذريون ومن بعدهم الصوفية . ومع أن شعراء هذا النمط تحدثوا عن صفات الجمال وأسرفوا فيها أحياناً فإن نصوصهم تتضمن كلاماً موازياً في باب صفات الجلال . لنقرأ هذه المعادلة عند النابغة عن نُعم :

بيضاء كالشمس وافت يوم اسعُدها
لم تؤذِ أهلاً ولم تُفحش على جارِ

فهي بيضاء الوجه بيضاء الضمير .

وتتمتع ليلى وسعدى وعزة وبثينة وعاتكة جميعهن بهذه الخصال المتوازية المتكاملة فليس فيهن من تعتد بعيون حوراء أو دعجاء وأنف اذلف وخدود أسيلة ولا تكون في نفس الوقت قوية منيعة معتدة بنفسها من غير عجرفة تعرفها بنات الملوك ولا تعرفها ليلى وأبناء طبيعتها . ولما أراد عبد الملك مناكدة عزة بسؤالها ان كانت تروي قول كثير :

وقد زعمت أني تغيرت بعدها
ومَنْ ذا الذي يا عزّ لا يتغيرُ
تغير جسمي والخليقة كالتي
عهدت ولم يخبر بسرك مخبرُ

قالت : لا أرويه بل أروي قوله :

كأني أنادي صخرة حين أعرضت
من الصم لو تمشي بها العُصم زلت

يتـصنف أدب الحب إلى ثلاثة : غـزل ، صبـابة ، وجـد... الغـزل عـام وموضوعه صفات المرأة الجسدية مع كلمات الاغراء لاستدراجها إلى الرجل . وهو لا يصدر بالضرورة عن حب بل قد يكون عن رغبة جسدية تستهدف الزواج أو علاقة غير مشروعة . وشاعر الغزل الأكبر في أول الاسلام هو عمر بن أبي ربيعة وهو فنان عظيم في جميع العصور ولا يضاهيه إلا نزار قباني في هذا العصر وهما من مدرسة واحدة وان كانت له ميزات ومزايا ليست لنزار ـ على مستوى القيم . ونحن لا يعنينا شعر ابن أبي ربيعة فهو من اختصاص محبي الفن على علاّته وليس فيه ما يصلح لديواننا هذا . وأريد بالمناسبة تسجيل استنكاري لتدريس ملحمته المغامرة «أمن آل نعم» لطلاب الثانويات لأنها تدور على علاقة بامرأة متزوجة . ومربونا الأفاضل لا يعنون كثيراً بعناصر القيم في نصوصهم التدريسية .

الصبابة هي الحب المبرِّح الملتهب بالأشواق . ويختلط فيها الغزل بالوجد وهي فن جميل يتحاشى الحسية المفرطة فضلاً عن الكلام المكشوف الجارح لكرامة المرأة . ومثاله الأوفى في القصيدة الساحرة للشريف الرضي «يا ظبية البان» وهذه قصيدة تنقل قارئها أو سامعها إلى يوم ربيعي ماطر نشوان بالنسيم عابق بروائح الطلع والقداح مع نبرة حزن وعتاب تلمس القلب ولا تتوغل فيه . وهذا النمط لا يندرج أيضاً في ديواننا فتركناه للاهتياميين الخلص الذين تصطبيهم الطبيعة الخضراء . وستجد أني اخترت قصيدة الرضي في رثاء أمه لأنها قصيدة تهز الوجدان وتتوغل فيه فتوحده فيها . وكم تمنيت لو ترجمت إلى لغات الشرق ليقرأها الصينيون والهنود والأكراد والفرس وغيرهم . وإنما اتمنى ذلك لأن الأم في الشرق هي الحب الأول والحب الأخير وموتها في الظروف التي ماتت فيها أم الرضي قبل أن تعبر كهولتها الدافئة الرحيمة يوازي في فجيعته فقد الولد . ولكي تعرف قيمة

هذه الرائعة الوجدانية قارنها بقصيدته في رثاء والده التي ستنقلك إذا قرأتها إلى شتاء بارد . ولا بخس لقيمة الأب وإنما الكلام عن الوجد والوجدان .

الوجد فرع من الوجود يكمله الوجدان . وتعريفه اللغوي يشتمل على ركنين : حب + حزن . فالحب وحده ليس وجداً وإنما يكون وجداً مع الفقد فمن كانت عنده حبيبته فهو الحب فإن فقدها كان الوجد . والحزن وحده ليس وجداً لأن الإنسان قد يحزن على شيء فاته وهو راغب أو طامع فيه من غير علاقة حب ومثاله أن يحزن المثقف لأنه لم يحصل على جائزة أو يحزن التاجر لأنه خسر في صفقة . أما الحزن الذي يدخل فيه الوجد فهو حزن المحب يفقد حبيبه . ومثاله حزن الأم على موت ولدها أو فراقه أو حزن الولد لموت أمه أو الزوجة المحبة يفارقها زوجها أو بالعكس . وأكثر ألوان الوجد شيوعاً في الأدب يأتي من قضية الحب من جانب واحد وهو الذي أعطانا هذا الفيض من الأدب الوجداني المحرق للقلوب .

وقد اقمنا ديواننا هذا على الوجد حتى يبقى خالصاً لأهل الوجدان . فكان انتقاؤنا فيه حرجاً شديد التحفظ بل التزمت ونعوذ بالله من كلمة تزمت إذا انصرف معناها إلى الانكفاء أو الاجتزاء أو العزلة وإنما أردنا أن يفهم القارىء طريقتنا في الديوان . وقد اقتضت اهمال الكثير مما لا يستحق الاهمال مع أن فيه الكثير مما يقرأه مؤلف الديوان ويستشفه أو يشتفه . وأقول مثلاً أنني كلما قرأت قول جرير :

يا حبذا جبل الريان من جبل
وحبذا ساكن الريان من كانا
وحبذا نفحات من يمانيةٍ
تأتيك من قِبَل الريان أحيانا

أو قوله :

إن الذين غدوا بلبك غادروا
وشلاً بعينك ما يزال مَعينا
غيّضن من عبراتهن وقلن لي
ماذا لقيت من الهوى ولقينا

أجدها تنقلني إلى جو الهواء الطلق حتى لو كنت محاصراً بنوبة ربوية...
وإذا قرأت :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

أجد نفسي على سواحل العراق أمام البوارج الامريكية ومن حولي فتيان العراق يتغلغلون في أحشاء الجنود الأمريكان ليقطعوها بالسكاكين .

فما استبعدناه من ديوان الوجد ليس منفياً من ديوان غيره . وقد ذكرت لك ظبية البان الرضوية وأبيات جرير المحملة بالهواء الطلق وهذه مكانها ديوان الصبابة لا ديوان الوجد . وما هو من جنس العزائم فمكانه ديوان الحماسة . والشعر صروف كالزهر تتلون بأصحابها أو يتلون بها أصحابها . واختيار الشعر كنظم الشعر معاناة لصاحبه ونحن مدينون للشامخ أدونيس بمجلداته الثلاثة من ديوان الشعر العربي . وهو اخبرني أيضاً أن لديه أضاميم من أدب التصوف لم ينشرها بعد . وفضل أدونيس على التصوف كفضله على الشعر إذ هو أول من أزاح عنه الستار ورفع عنه ضيم

المستشرقين وشراحهم منا . ولأدونيس من القدرة على التوغل ما ليس لغيره وليس كل من قدر توغل ولا كل من قرأ رأى وقد نعمنا في عصرنا بالقليل من أهل الرؤية وبالأقل من القادرين على رؤية ما يقرأونه في أسفارنا حتى يعيدوا انتاجها لجمهورهم . وكان من بين القليل طه حسين في الجيل الماضي وأدونيس من هذا الجيل .

ونعود إلى ديواننا فنقول إن ما اخترناه له من الشعر أكثره للشعراء وأقله للمتصوفة على الرغم من أنه داخل في كليته ضمن قيد الوجد الصوفي . وسبب ذلك أن الشعر الصوفي قليل وأقل منه شعراء الصوفية وقد لا يكون للمتصوفة شاعر على جهة الاختصاص والاحتراف غير ابن الفارض . وهو ابن الفارض جنح لشاعريته إلى الشعراء في أكثر ديوانه الصغير عدا التائية الكبرى ـ نظم السلوك ففيها نجد لغة التصوف واضحة مقننة مرسومة المعالم والسمات . ونظم السلوك في أربعمئة بيت استوفت قضاياهم ورموزهم وفيها مقاطع حملت أوهاجاً من الحب أضفناها إلى المدارات فأغنى عن إضافتها الى الديوان تحاشياً للتكرار ، وإنما يضم الديوان ما لم تضمه كتبنا الأخرى من قبل . وعظمة ابن الفارض من عظمة التائية إذا أخذنا قيد التصوف دون قيد الشعر . وهو في الشعر رائد بصير يتبوأ من عرش الجمال مكاناً ينافس فيه الهائمين به محسوساً ومرئياً . ولا أريد أن أظلم خمرته الإلهية فأضعها على ملاك الشعر ففيها من التصوف بقدر ما فيها من الشعر . وقد تضمنها الديوان .

يكتب الصوفي الشعر في سياق كلامه فيأتي ومضة تضيء أو جمرة تلذع وقد يريد بهِ محض الإيضاح فيأتي ركيكاً عامياً كما يفعل الحلاج وابن عربي . والأدب زائد على التصوف لأنه معرفة ولغته هي لغة البحث بمذاق مخصوص وانما يجنح الى الأدب في مقامات الحب الإلهي أو في الشطحات

وهي عبارات مكتنزة بليغة تتضمن فكرة خارجة عن مقتضى العقائد وبطلها الأكبر أبو يزيد البسطامي .

ونجد لغة الأدب لدى أفذاذ لم يعالجوا المشكلات المطولة للتصوف واجتزأوا أساسياتها ومثالهم الحلاج في الطواسين . والحلاج شعري المزاج وحساسيته الشعرية من الدرجة نفسها عند الشعراء العذريين لكنه مفكر ومثقف فكانت هذه اللغة المتوسطة بين لغة الشعر ولغة البحث كما تكشفت في الطواسين . ومن قياس هذا النمط مخاطبات ومواقف النفري وهي من الأدب العالي الذي يعنى به النقاد قبل المؤرخين . وبين أيدينا دراسة جديدة قيمة عنها للناقد الفلسطيني يوسف سامي اليوسف وهو من نقادنا المرموقين وقد أعطى التصوف في جانبه الأدبي ما أعطاه أدونيس . ولو أننا نختلف معه في موقفه الاجتماعي الذي حمله على إنكار مشاعيات النفري . وهذه شنشنة أعرفها عند المثقفين سامح الله ذوي النوايا البريئة منهم .

لم يحقق الصوفية اختراقاتهم في الشعر بل في النثر . وهنا خاضوا غمار تجربة جديدة بالتمام خرجوا فيها على مألوفات الكتابة . والكتابة الاسلامية تنوعت بدءاً من عبد الحميد الكاتب أواخر الأمويين فظهرت الكتابة الديوانية التي برز فيها عبد الحميد ومن بعده كتاب العصر العباسي كالصابئيين ، والكتابة الأدبية بروادها العظام كالجاحظ والتوحيدي ، والكتابة الفقهية التي احتضنت لغة القانون بتكثيفها العالي المفرغ في التقنين أو الموسع في الشرح والاستنباط .ثم الكتابة الفلسفية المستندة رئيسياً على لغة المصطلح . وكتابة علماء الطبيعيات والطب وهي الأدنى في المستوى الفني لخضوعها لدواعي التحليل الرياضي إذ استثنينا لغة الغزالي بجمالياتها البلاغية المتأثرة بلغة التصوف .

وجاء المتصوفة أولاً من وراء العبارة المكثفة الشاطحة أو الشارحة

لموقف . لكن ما يميزها ليس الكثافة بل الحرية فالعبارة الصوفية كما تبلورت على يد البسطامي طليقة محلقة جانحة تتوجه في الجهات الستة بانفلات لا يحده إلا خيال الصوفي وقدرته على التركيب . وقد كسروا قيود اللغة من جهة التصريف أولاً فمشى الاشتقاق عندهم على غير ما ألفته الكتابة الأدبية كما تنمطت على يد الجاحظ . وهم الأقل احتراماً للغويين من بين سائر فئات المثقفين أو الاختصاصيين ، فقد تساوق خروجهم على الاكليروس الديني مع الخروج على الاكليروس اللغوي . واعطوا المفردات معاني ومدلولات مرتجلة بلا قرينة في الأغلب . واسقطوا انفلاتهم على نصوص الكتاب والسنة فتصرفوا في التأويل السائب متجاوزين تأويلات الباطنية بقلبهم المدلولات إلى عكسها ـ تأويل العذاب بالعذوبة والنار بالقربة... والباطنية مقيدة بالجذر اللغوي للكلمة المؤوّلة . وتدخل لغة الصوفية مع الحلاج والنفّري حالة ما يسميه الأب لويس نويا : جنون اللغة . والجنون من مصادر السلوك الصوفي ويقترن بالهذيان ، والمتصوف يهذي ويحدس فيكسّر اللغة والمنطق ويخبط العقل بضربات مفاجئة يذهل بها عن اتساقه فيصبح اللامعقول معقولاً والمستحيل ممكناً ومن هنا يتوغل حدس الصوفي وينطلق لسانه فيبدع نصوصه الخاصة التي يتداخل فيها الأدب الرمزي مع الحدس لتظهر مزيجاً من الاختراق المتجدد ينفتح على آفاق الفكر لأنه فكر في أسه ، وعلى المخيلة لأنه صورة من صور الأسلوب الأدبي جنحت خارج اللغة وأساليبها المستقيمة .

اتخذت الصوفية من قيس العامري معلماً للحب الإلهي . رآه أحدهم في المنام فسأله عما فعل الله به فأجاب : «غفر لي وجعلني حجة على المحبين» ـ على المحبين لا لهم . وآيته أن المحب قد يضعف فينزل عن مرتبة الوجد إلى المراتب الأدنى للحب فإذا حوسب بعد ذلك ودافع بأنه كان مسلوب

الإرادة عديم العزم يجاء بقيس ليفند دعواه... أما ليلى فرمز للذات الإلهية كما هو محصَّل في هذين البيتين من المدهش لابن الجوزي :

الا سقّني كاسات دمعي وغنّني
لذكر سليمى والرباب وتنعُمِ
وإياك واسم العامرية إنني
أخاف عليها من فم المتكلمِ

لأن الفم البشري لا يتسع للإسم الأعظم .

الشعراء العذريون في صدر الاسلام لم يكونوا من الفحول . وإنما فحلهم ذلك الفاسق عمر بن أبي ربيعة . وقد يبدو لي أنهم كانوا محبين فصاروا شعراء فكان شعرهم أداة التعبير عن لواعجهم فالفيناه من هنا شعراً باكياً شاكياً شديد التوجع يدعو الناس إلى المواساة بما يطلبه الغريب من الأنس والمريض من الشفاء والمكروب من الفرج . وخيال ذلك الشعر العذري محدود ويكاد يخلو من الصور والتركيبات والحركات التي يعج بها شعر ابن أبي ربيعة . وإنما نلامس فيه شفافية النفس الرقيقة وصدق الوجدان المهذب بالحب الصادق والمعذب بالهجران . ولم أجد في ديوان جميل بثينة ما يستوفي شروط الامتحان الصعب الذي يجب أن تمر به المختارات قبل أن تستقر في هذا الديوان سوى أبيات . ولعل جميل لم يكن خالص الحب لبثينة فقد تحدث كثيراً عن نساء وادي القرى . ومثله ديوان قيس لولا اليائية . وهذه اليائية ترد وكأنها مجموعة قصائد لكنها متراكبة متداخلة وفيها المضاف من اللاحقين فأعدت تركيبها وحذفت منها الفضول فتحصلت للديوان واحدة من روائعه . وانها لرائعة حقاً وفيها يبدو قيس العامري أو من تستر باسمه شاعراً عظيماً بامتياز . وتستوفي القصيدة مأساة هذه القضية التي

سميت بحكاية قيس وليلى أو مجنون ليلى . وقد أعطتني برهاناً على صدق امهاتنا حين كنّ يشرن إلى نجمتين تظهران في ليالي الصيف فوق سطوحنا البغدادية فيقلن هذه ليلى وهذا المجنون . هل تكذب أمهاتنا ؟ اقرأ القصيدة لترى ليلى ومجنونها بين نجوم السماءبالاسم والصفة .

تضمن ديوان الوجد ما التقطناه من نصوص صوفية في مقام الحب الإلهي والخمرة الإلهية مما يقع في حال السكر دون حال الصحو . وكنا أوردنا لها نظائر في المدارات وقبلها في المستطرف الجديد واثبتنا هنا ما لم نثبته هناك ولا أرى حاجة إلى القول بأن ما عندنا ليس إلا قدراً معلوماً من تلك الموارد التي اكتظت بها مصادر التصوف المطبوعة والمخطوطة المتوزعة على أنحاء الدنيا . ومن يقدر على الزعم بأنه محيط بها وهي التي تحيط به ؟

وفي الديوان بعض ما كتبته في حال السكر . وأنا متنقل بين الحالين أصحو ساعة وأغيب ساعة . وبانتظار الغيبة الكبرى أداوم على تهذيب النفس وترويضها حتى يكون الحضور في الناس من جنس الغياب لأن النفس لا حضور لها ما لم تغب... ومنذ أن ناداني سيدي أبو يزيد قائلاً : اترك نفسك وتعال ، وأنا في السلوك إليه أجاهد للخروج من قيد الأغيار والدخول في قيد الخلق . وللخلق حظوظ وللنفس حظوظ وحظوظ النفس تابعة لحظوظ الخلق ما دامت في حد الغياب . ولا يصح للنفس حضور ولها حظوظ فحضورها غياب لأن حظوظها ليست لها . ولما سافرت في تلك الليلة إلى بغداد لأرى سيدي حسين بن منصور لامني على بقية من نفسي بقيت لي وقال إن أهل بغداد سلبت حظوظهم وأنت باقٍ على شيء من حظوظ نفسك . فنزعت من صحوي إلى سكري فرأيت مشرعة الكرخ من وراء العباءات واستيقنت عندئذ أن رؤيتي مشوبة فعزمت على الاغتسال في ماء دجلة لكني غرقت فيها . ودامت غيبوبتي في الماء شطراً من الليل ثم صحوت وأنا سكران . والصحو

إذا لم يصحبه حظ فهو عين السكر وأنا لا بد لي من الصحو بعد السكر ولكن بهذا القيد لأن الصحو المطلق لا يقع لمن سلك وإنما يكون ذلك قبل السلوك .

وعدت من سفري تلك الليلة لأبلغ أصحابي بما رأيت في بغداد وصح عزمنا عندئذ أن ننتقل إلى ساحة جديدة نعمل فيها على وضع القواعد المطلوبة لبناء المجتمع العظيم كما تعلمته من شيخنا الصيني تشوانغ تسه . وما لم نبلغ في سلوكنا هذا الحد تبقى بغداد رهينة عند حامد بن العباس وقد يأتي بعد حامد بن العباس الفضل بن مروان وتتقلب بغداد عندئذ بين حامد والفضل فتبقى بلا حظوظ .

أنا في حال الصحو أكتب وفي حال السكر أكتب . ويغلبني السكر حين أدخل في الوجد وأعود إلى الصحو لأتحدث مع أمناء الحق . وفي كلتا الحالين غائب عن نفسي حاضر مع صحبي . ويعتريني بعض اللوم حين أشعر أني ضيقت المدار بحديثي المنفرد عن بغداد . والمطلوب هو الحديث عن الخلق تبعاً لما تقرر في أصولنا . وربما اعتذرت عن ذلك بالوقت أو بالقرب أو بحسن المعرفة لكني لا أراه عذراً . وكيف اعتذر ونحن مطلوبون لأهل التاو كما لأهل الضاد ؟ بل وكيف اعتذر وأنا أسمع الأصوات تنطق بلسان كردي مبين ؟ أن المريد الحق هو من يوزع نفسه على الخلق كلهم . ونحن :

من كل معنى دقيق نستقي قدحاً
وكل ناطقة في الكونِ تطربنا

وعندما نطرب نتحرك ولا نسأل عن مصدر الصوت . وهذا البيت أورده ابن الجوزي في المدهش وفيه خلاصة أصولنا كلها فنحن للخلق كلهم لأننا من الكون كله . ولي أن أشكر ابن الجوزي على هذا النقل الأمين مع علمي أنه لا خصوصية له فيه وإلا كيف يؤلف تلبيس ابليس ؟

الدخول في الوجد دخول في الفعل . وللحب معانٍ ومسمَّيات تجتمع في دائرة القرب من المحبوب والبذل له . وما أكتبه يجري في هذا المجرى . وأحبابنا يريدون منا البذل لقاء القرب . ومن هنا يكون سفري لبغداد وغير بغداد من مدن الشرق . وقد رأيت العناء الذي يلقاه المسافر حين يدخل في الفعل فأردت أن أقيم له محطة وقوف يستريح فيها فكتبت له هذا الديوان . معنى ذلك أني لم أكتبه للعناء بل للراحة . ونحن نكتب للعناء ونكتب للراحة . ولو أن ما نكتبه للعناء أكثر لأننا لم نصل بعد ومن يكون في حال الوصول يواصل السير وتقل أوقات راحته . وهو مع ذلك يحتاج الى سويعات يخلو فيها لنفسه فيقرأ في حال الراحة مالا يقدر عليه في حال العناء : والراحة بسط والعناء قبض ولا بد للمريد من تعاقب الأحوال عليه قبضاً وبسطاً .

لمحة مشرقية :

تفصل الطهرانية الشرقية بين الحب والجنس ، وقد سرى الفصل إلى الغرب من خلال المسيحية فظهر ذلك اللون المحبب من الأدب الرومانسي في الغرب . ثم جاءت الرأسمالية فبطشت به وأعادت المفهوم إلى أصله الروماني . وتوحد الانجليزية المعاصرة بين الحب والجنس فتقول : MAKE LOVE وتعني : يمارس الجنس .

والطهرانية الشرقية على أي حال ليست شاملة مطلقة ما دام الشرق مزيجاً من الأباطرة والناس ومن الاقطاعيين والمشاعيين . ويلاحظ ظهور الطهرانية بقوة في ثلاثة أديان هي البوذية والمسيحية والاسلام ، وخفتها في الأديان الوثنية وفي اليهودية التي حملت آثاراً مباشرة من الوثنية لكونها أول خطوة في الانتقال منها إلى التوحيد .

والمسيحية هي الأكثر طهرانية من بين جميع الأديان . ويمثل موقفها هنا مسلك نبيها الذي لم يتزوج وحرم تعدد الزوجات وقنن العائلة الوحدانية المطلقة : زوجة واحدة لزوج واحد .

أما الإسلام فيتبلور مذهبه في الحب والجنس بالتناقض بين موقفين في غاية التعارض . فهو من جهة يعامل الجنس وفق الطهرانية الشرقية باعتباره إثماً ، حتى حين يمارس وفق الشرع . ويؤخذ ذلك من تشريع غسل

الجنابة . وكنت اعتقد أن الغاية من غسل الجنابة هي النظافة الجسدية . لكن هذه يجزيها غسل الاعضاء بعد العملية ولا علاقة لسائر الجسد بها . ثم اهتديت إلى أصل كلمة جنابة في الساميات فرأيتها في العبري تحمل معاني سلبية منها السرقة (جنب) . فالكلمة اذن تدل على الإثم . ويكون غسل الجسد عندئذ بعد العملية لتطهيره من الإثم لا لتنظيفه بالمعنى الجسدي الخالص .

وكان يفترض أن ينسجم التشريع الاسلامي مع هذا التصور السالب لمعنى الجنس فيتبع سُنّة المسيح في الممارسة الجنسية . لكنه انتهكه بالتمام حين سمح ولو بالحد الأدنى للضرائرية . وأباح التسرّي . وهو القاصمة الكبرى في الأخلاقية الاسلامية . والتسري اتخاذ الجواري للجنس بلا عدد محدود ضمن التقاليد المتبعة في الحضارات القديمة . وكان من التشريعات التي اعترض عليها المعري صراحةً اذ هاجمه في لزومياته ، وأبطله المتصوفة عملياً بعدم اتخاذهم الجواري مع اكتفاء أغلبهم بزوجة واحدة .

وفي قطاع الحكمة الاسلامية والفكر الاسلامي المعارض ، ظهرت الطهرانية بقوة تناهز الغلو والمبالغة . وقد مثلنها أولاً الأقطاب القبصوفيون . وفي رواية للزمخشري في ربيع الأبرار حدد الحسن البصري ، من القرن الأول ، مكافأة عملية للناسك هي الاحتلام ، أي ممارسة الجنس في المنام وقال إن الله جعل الاحتلام تعويضاً للناسك! وهذا اتجاه واقعي لا ينفي الجنس وانمايسرّبه إلى اللاوعي . ولم يذكر الحسن كيف يكون الاحتلام : بامرأة معينة يهواها الناسك ولا يصل إليها بالحلال أم بمجهولة . وهذا في ما يخص الأعزب . أما المتزوج فبالطبع لا يحتاج إلى الاحتلام . لكنه قد يكون بعيداً

عن زوجته ، في سفر أو سجن مثلاً . فكيف يكون الحال ؟ هنا تأتي رواية أخرى للزمخشري عن محمد بن سيرين يقول فيها إن الناسك لا يرى في المنام غير زوجته . وقال عن نفسه : «إنه لم يلامس امرأة في يقظة ولا في منام غير أم عبد الله» . ويمكنني التصديق على قول ابن سيرين بلا تردد . ومن المصادفات في توارد الأفكار أن يقول المتنبي عن تعامل محب ناسك مع حبيبته :

يرد يداً عن ثوبها وهو قادر
ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

وهذه مخيِّلة شاعر مبدع محاصر بالطهرانية لكنها غير بعيدة عن الواقع ، كما قرره ابن سيرين .

وليس تقرير هذا الوضع عند ابن سيرين مصادفة بل هو داخل في تلك الحدود الفاصلة بين الامبراطورية والناس والاقطاعية والمشاعية . فهذا الحبر الفارسي كان في أيام حركة المقاطعة والمعارضة الفقهية لأواخر الأمويين وأوائل العباسيين ، ملتزماً بأصولها متمسكاً بأخلاقياتها . وهو في عداد حكماء الإسلام الأوائل ومن أصدقاء العامة . وقد اقترن اسمه فيما بعد بتفسير الأحلام ونسبت إليه كتب في ذلك لا تصح لأنه حكيم لا مشعوذ . على أنه اشتغل في تفسير الأحلام بالحدود التي خدم فيها الناس وسعى للتخفيف عنهم من إصر الكوابيس التي ترعبهم أو تسبب لهم اشكالات اجتماعية . ومن تعبيراته التي جرت في سياق هذه المهمة الأخلاقية أن رجلاً كان في سفر فرأى في المنام كبشين يتناطحان عند فرج زوجته . وفسر المنام أن زوجته تخونه في غيابه . ولما عاد إلى بلده ، وكان من مواطني ابن سيرين في البصرة ، ذهب إليه وقص عليه

الحلم وهو مرعوب ففسره له ابن سيرين بأن زوجته علمت بقرب عودته فنتفت المكان بيديها لتنظيفه من الشعر فظهرت له يدا زوجته في النوم وكأنها كبشان يتناطحان . وبذلك ذهب الروع عن الرجل وعاد إلى زوجته مطمئناً مرتاح البال .

باسم ابن سيرين ، الناسك ، الصادق في حبه ، المحب للناس ، نختم فتوحاتنا البغدادية لنبدأ بقراءة ديوان الوجد...

دمشق الشام

أوائل نيسان ١٩٩٨ لميلاد يسوع

أواخر ذي الحجة ١٤١٨ لهجرة محمد

هادي العلوي البغدادي

سليل الحضارتين

كيف لا اسمع صوت الله والناس نيام

وأنا في لوح سدر المنتهى حرف الختام

من سر الأسرار

للقطب الغوث عبد القادر الجيلي (الكيلاني)

لكل مقام مرتبة خاصة إما جهراً وإما خِفْية فالأول هَداهم إلى ذكر اللسان ثم إلى ذكر النفس ثم إلى ذكر القلب ثم إلى ذكر الروح ثم إلى ذكر السر ثم إلى ذكر الخفي ثم إلى ذكر أخفى الخفيّ .

فإما ذكر اللسان فكأنه بذلك يذكّر القلب ما نسي

وأما ذكر النفس فهو ذكر غير مسموع بالحروف والأصوات بل مسموع بالحس والحركة في الباطن .

وأما ذكر القلب فهو ملاحظة القلب ما في ضميره من الجلال والجمال .

وأما نتيجة ذكر الروح فهي مشاهدة أنوار تجليات الصفات .

وأما ذكر السر فهو مراقبة مكاشفة الأسرار الإلهية .

وأما ذكر الخفي فهو معاقبة أنوار جمال الذات الأحدية في مقعد صدق .

وأما ذكر أخفى الخفيّ فهو النظر إلى حقيقة حق اليقين ولا يطلع عليه غير الله تعالى . وذلك أبلغ كل عوالم وأنهى كل مقاصد .

اعلم أن ثمت روحاً آخر وهو ألطف من الأرواح كلها وهو طفل المعاني وهو لطيفة داعية بهذه الأطوار إلى الله تعالى وقالوا هذه الروح لا تكون لكل واحد بل هي للخواص . وهذه الروح ملازمة عالم القدرة

وشاهدة عالم الحقيقة لا تلتفت إلى غير الله تعالى قط كما قال رسول الله : الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله» .

* الحديث من وضع الصوفية لتأكيد مذهبهم في نفي الآخرة .

في بيان الرؤية

الرؤية على نوعين : رؤية جمالية في الآخرة بلا واسطة مرآة القلب ورؤية صفاته في الدنيا بواسطة مرآة القلب ينظر الفؤاد من عكس أنوار الجمال فمن رأى صفاته في الدنيا يرى ذاته في الآخرة بلا كيف . وجميع الدعاوى التي صدرت عن الأولياء في رؤية الله تعالى كقول عمر : رأى قلبي ربي أي بنور ربي وقول علي : لا أعبد رباً لم أره فذلك كله مشاهدة الصفات كما أن من رأى شعاع الشمس من المشكاة ونحوها صح له أن يقول رأيت الشمس على سبيل التوسع . وقد مثل الله تعالى نوره في كلامه باعتبار صفاته بقوله : «كمشكاة فيها مصباح» فقد قالوا المشكاة قلب المؤمن والمصباح سر الفؤاد وهو الروح السلطاني والزجاجة الفؤاد وصفت بالدرية في شدة نورانية ثم بيّن المعدن فقال : يوقد من شجرة مباركة وهي شجرة التلقين والتوحيد الخاص يكون من لسان القدس بلا واسطة .

ثم وصف الشجرة بقوله : لا شرقية ولا غربية لا يعرضها الحدوث والعدم والطلوع والغروب بل أزلية لم تزل كما أن الله واجب الوجود قديم أزلي لم يزل ولا يزال أبدي (تعدد القدماء ؟) فكذا صفاته لأنها أنواره

وتجلياته وهي نسبة قائمة بذاته فلا يبعد أن يكشف حجاب النفس من وجه القلب فيحيا القلب بإضافة تلك الأنوار فيشاهد الروح من تلك المشكاة صفات الحق مع أن المقصود من خلق العالم كشف ذلك الكنز المخفي كما في البيت :

صفات الذات والأفعال طراً
قديمات مصونات الزوال

ولعل المراد من قول النبي رأيت ربي على صورة شاب أمرد هو طفل المعاني ويتجلى الرب على هذه الصورة في مرآة الروح بلا واسطة بين المتجلي والمتجلى له وإلا فالحق منزه عن الصورة والمادة وخواص الأجسام فالصورة مرآة المرئي غير المرآة والرائي فأفهم فإنه لب السر وهذا في عالم الصفات لأن في عالم الذات تحترق الوسائط وتنمحي .

وحقيقة الإنسان مُحرِم لذلك النور كما قال الله في الحديث القدسي : الإنسان سري وأنا سره . وقال : خلقت محمداً من نور وجهي . والمراد من الوجه الذات المقدسة المتجلية في صفات الأرحمية كما قال في الحديث القدسي : «سبقت رحمتي غضبي» وقوله لنبيه : وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين . وقوله في الحديث القدسي :

لولاك لولاك لما خلقتُ الأفلاك...

بعد ارتفاع هذه الحجب الظَلْمانية تبقى النورانية ويصير بصيراً ببصيرة الروح ومنوراً بنور الأسماء والصفات حتى ترتفع الحجب النورانية تدريجياً فينّور بنور الذات .

واعلم أن للقلب في الباطن عينين : عين الصغرى وعين الكبرى . فعين الصغرى تشاهد تجليات الصفات بنور الأسماء والصفات إلى انتهاء عالم الدرجات والمراتب .

وعين الكبرى تشاهد تجلي أنوار الذات في عالم اللاهوت وهو القربة بنور التوحيد الأحدية . وحصول هذه المراتب للإنسان بالموت وقبل الموت بالفناء في البشرية النفسانية .

وليس معنى الوصول إلى الله من قبيل وصول الجسم إلى المجسَّم ولا العلم بالمعلوم ولا العقل بالمعقول ولا الوهم بالموهوم فمعنى الوصول بقدر الانقطاع عن غيره بلا قرب ولا بعد ولا جهة ولا مقابلة . ولا اتصال ولا انفصال .

سئل يحيى بن معاذ بم عُرف الله تعالى ؟ فقال : بالجمع بين الأضداد .

حج الطريقة

زاده وراحلته أولاً الميل إلى صاحب التلقين وأخذه منه ثم ملازمة الذكر باللسان وملاحظة معناه حتى تحصل حياة القلب له . ثم يشتغل بذكر الباطن حتى يصفيّه بملازمة أسماء الصفات فتظهر كعبة السر بأنوار الصفات .

فكعبة الظاهر تطهيرها لأجل الطائفين من المخلوقات وكعبة الباطن تطهيرها لنظر الخالق مما أخذ زُهدة التطهير مما سواه ثم أحرم بنور الروح القدسي ثم دخل كعبة القلب ثم طواف القدوم بملازمة الاسم الثاني ثم ذهب إلى عرفات القلب وهي موضع المناجاة فوقف فيها بملازمة الأسم الثالث والرابع ثم ذهب الى مزدلفة الفؤاد وجمع بين الاسم الخامس والسادس ثم ذهب الى مِنى السر وهي ما بين الحرمين فوقف بينهما ثم ذبح النفس المطمئنة بملازمة الاسم السابع لأنه اسم الفناء ورافع حجاب الكفر كما قال رسول الله : الكفر والايمان من وراء العرش وهما حجابان بين العبد وبين الحق أحدهما أسود والثاني أبيض[1] . ثم حلق رأس الروح من الصفات البشرية بملازمة الاسم الثامن . ثم دخل حرم السر بملازمة الاسم التاسع ثم وصل رؤية العاكفين فيعتكف في بساط

---

(١) قبول القطب الجيلي لهذا الحديث المنكر غاية الاستهتار بمقام النبوة . وقبوله مضمونه دخول في الشطح الخالع لربقة العقيدة .

القربة والأنس بملازمة الاسم العاشر ثم رأى جمال الصمدية بلا كيف ولا تشبيه ثم طاف سبعة أشواط بملازمة الأسم الحادي عشر ومعه ستة أسماء من الفروعات ثم يشرب من يد القدرة بقدح الاسم الثاني عشر ويرفع الوجه الباقي المقدس فينظر بنوره إليه . وهذا معنى قوله : «ما لا عين رأت» يعني لقاء الله «ولا اذن سمعت» يعني كلام الله بلا واسطة الحروف والصوت «ولا خطر على قلب بشر» يعني ذوق الرؤية والخطاب . ثم حلَّل ما حرّم الله بتبديل السيئات إلى الحسنات بتكرار أسماء التوحيد ثم العتق من التصرفات النفسانية ثم الأمن من الموت والحزن ثم طاف الصدور بتكرار الأسماء كلها ثم الرجوع إلى وطنه الأصلي في عالم القدسي في أحسن التقويم بملازمة الأسم الثاني عشر وهو متعلق بعالم اليقين . وهذه التأويلات في دائرة اللسان والعقل . وأما ماوراء ذلك فلا يمكن الإخبار عنه لأنه لا تدركه الأفهام والأذهان ولا تسع الخواطر .

* * *

العالم أربعة : عالم المُلْك والملكوت والجبروت واللاهوت وهي عالم الحقيقة .

والعلم أربعة : علم الشريعة وعلم الطريقة وعلم المعرفة وعلم الحقيقة .

والأرواح أربعة : روح جسماني وروح رواني (سيراني ؟) وروح سلطاني وروح قدسي .

والتجليات أربعة : تجلي الآثار وتجلي الأفعال وتجلي الصفات وتجلي الذات .

والعقل أربعة : عقل المعاشي وعقل المعادي وعقل الزماني وعقل الكلي .

* * *

طهارة المعرفة على نوعين : طهارة معرفة الصفات وطهارة معرفة الذات .

فطهارة معرفة الصفات لا تحصل إلا بالتلقين وتصفية مرآة القلب بالأسماء من النفوس البشرية والحيوانية فيصفو القلب ويحصل له النظر بعين القلب من نور الله لينظر بنور الصفات إلى عكس جمال الله في مرآة القلب .

وإذا تمت التصفية بملازمة الأسماء حصلت معرفة الصفات بمشاهدتها في مرآة القلب .

وأما طهارة معرفة الذات في السر فلا تحصل إلا بملازمة أسماء التوحيد الثلاثة الأخيرة من الأسماء الإثني عشر في عين السر بنور التوحيد فإذا انجلت أنوار الذات ذابت وخفيت بالكلية . فهذا مقام الاستهلاك وفناءالفناء . وهذا التجلي يمحو جميع الأنوار فبقي الروح القدسي بنور القدس ناظراً إليه ناظراً به منه معه فيدله بلا كيفية ولا تشبيه فبقي النور المطلق محضاً ولا يمكن الإخبار عما وراء ذلك لأنه عالم المحو .

بيان الوجد والصفاء

قال رسول الله : جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين . وقال علي : من لا وجد له لا دين له .*

قال الجنيد البغدادي : الوجد في مصادفة الباطن من الله وارد يورث سروراً وحزناً فالوجد على نوعين : وجد الجسمانية النفسانية ، ووجد الروحانية الرحمانية . فالوجد النفسانية ان يتواجده بقوة الجسم بغير قوة الجذبة الغالبة الروحانية مثل الرياء والسمعة والشهرة ، وهذا القسم كله باطل لأن اختياره غير مغلوب ومسلوب ولا يجوز الموافقة بمثل هذا الوجد .

أما وجد الروحانية : بقوة الجذبة بمثل قراءة القرآن بصوت حسن أو شعر موزون أو ذكر مؤثر فلا يبقى للجسم قوة واختيار . وهذا الوجه روحاني ورحماني فيستحب موافقته . وكذا صوت العشاق والطيور وألحان الأغاني فكل ذلك قوة للروح لا مدخل للنفس والشيطان في مثل هذا الوجد لأن الشيطان يتصرف في الظلمانية النفسانية ولا يتصرف في النورانية الروحانية لأنه يذوب فيها كما يذوب الملح في الماء . وكذا في الحديث لأنه قال قراءة الآيات واشعار الحكمة والمحبة والعشق والأصوات الحزينة قوة نوراني للروح فالواجب أن يصل النور إلى النور وهو الروح .

أما إذا كان الوجد شيطانياً ونفسانياً فلا يكون فيه نور بل يكون ظَلمانياً وكفراً . والظُلمة تصل إلى الظّلماني وهي النفس فيغرى بجلسته وليس للروح فيها قوة .

فحركات الوجد نوعان : اختيارية واضطرارية . فالاختيارية كحركة الإنسان الصحيح ليس في جسده ألم ولا مرض ولا سقم فهذه الحركات غير مشروعة . أما الاضطرارية وهي التي تحصل بسبب آخر مثل قوة الروح فلا تقدر النفس على منعها لأن هذه الحركات غالبة على حركة الجسمانية مثل حركة الحمّى فإذا غلبت الحمى عجزت النفس عن تحملها فلا اختيار لها حينئذ فالوجد إذا غلبت عليه الحركات الروحانية يكون حقيقياً ورحمانياً . والوجد والسماع (الغناء) آلة محركة كما في قلوب العشاق والعارفين . والوجد طعام المحبين ومقوّي الطالبين .

وقيل أن السماع لقوم فرض ولقوم سنة ولقوم بدعة . الفرض للخواص والسنة للمحبين والبدعة للغافلين . ولذلك كانت الطيور تقف على رأس داود لاستماع صوته . وحركة الوجد على عشرة أوجه : بعضها جلي يَظهر أثره في الحركات . وبعضها خفي يَظهر أثره في الجسد كميل القلب إلى ذكر الله وقراءة القرآن بالصوت الحسن . ومنها بالبكاء والتألم والخوف والحزن والتأسف والحيرة والتجرد والنصرة والتغير في الباطن والظاهر . ومنها الطرب والشوق والحرارة .

* لاحظ كذب المتصوفة على النبي وابن عمه .

جواهر من الحلاج

القطب السماوي

وأي الأرض تـخـلـو مـنـك حـــــــتـى
تـعــالـوا يطلبــونك في الســمـــاء ؟
تـراهـم يـنظـرون إلـيك جـــــهـــــراً
وهـم لا يـبـــصــــرون من العـــمـــاء

البيتان غدق من قوله : «ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله» . وحدة وجود تاوية ـ صوفية .

الفناء فيه

الـصـــب ، ربــي ، مــــــــــــحــبُ
نـوالـه مـنـك عُــــــــــــجْــبُ
عـــــــذابـه فــــــيك عــــــذبُ
وبـعـــــــده عـنـك قُــــــرب
وأنــت لـلـعـــــــيـن عــــــيـن
وأنــــت لـــلـــقــــلــبِ قـــلــب
حــــــــــسـبي مـن الـحـب أنـي
لِـمـــــــــا تـحــب أحـب

وحدة مطلقة

كــتــبت ولم أكــتب إليك وربمــا
كــتــبت إلى روحي بغــيــر كــتــابي
وذلـك أن الـروح لا فـــرق بينـهــا
وبين مــحــبــيــهــا بفــصل خطابِ
وكـل كــتــابٍ صــادرٍ منـك وارد
إلـيـك بـلا رد الجــواب ، جــوابـي

كتبه إلى تلميذه ومريده أبي العباس أحمد بن عطاء الذي قتله حامد بن العباس بعد قتل الحلاج .

الأحوال الثلاث

إذا سكن الحق الســريرة ضــوعــفت
ثـلاثة أحــوال لأهل البــصــائـرِ
فـحــال يُبـيـد السـرّ عن كنه وصـفـه
ويُحـضــره للوجــد في حــال حــائر
وحــال به زُمّت ذرى الســر فــانثنت
إلـى منظـر أخـــفــاه عـن كـل نـاظـر

أنيس النهار سمير الليل

غبتَ وما غبت عن ضميري
فمازجت ترحتي سروري
واتصل الوصل بافتراق
فصار في غيبتي حضوري
فأنت في سر غيب همي
أخفى من الوهم في ضميري
تؤنسني بالنهار حقاً
وأنت عند الدجى سميري

وحدة شهود

جُبلت روحك في روحي كما
تُجبل الخمرة بالماء الزلال
فإذا مسك شيء مسني
فإذا أنت أنا في كل حال

الظاهر الخفي

أنت بين الشَـغـاف والقلب تجـري
مـثل جـري الدمـوع في أجـفـاني
وتُحل الضـمـيـر جـوف فـؤادي
كـحـلـول الأرواح فـي الأبـدان
ليس من سـاكن تحـرك إلا
أنت حـركـتـه خـفـي المكان

انّية المحب

وأين وجـهك مـقـصـوداً بناظرتي
في باطن القلب أم في ناظر العـين
بـيـني وبـيـنـك أنـيٌّ ينـازعـنـي
فـارفع بلطفك أنـيٌّ من البـين

الخلود في العذاب

أريـدك لا أريـدك لـلـثــــــــــــوابِ
ولـكـنـي أريـدك لـلـعــــــقــــابِ
وكل مـــــآربي قـــــد نلت منهـــا
ســـــوى ملذوذِ وجـــــديَ بالعـــذابِ

* نسبتها بعض المصادر إلى أبي يزيد البسطامي وهي ألصق بالحلاج .

تحذير

وقـــــفـت وقـــــفـــــة ببـــاب الطاق
«نجـمــــة» من مـــحـــرّمـــات العـــراق
بـنـت عـــــــشــــــــر وأربع وثـلاثٍ
هي حـــتف المـــتـــيَّم المـــشـــتـــاق
قـلت مـن أنـت ياخلـوب فــــقــــالت
أنـا مـن لـطـف صـنـعــــة الخــــلاق
لا تـعـــــرّض لـنـا فــــهــــذا بـنـان
قـــد خـــضـــبناه من دم العـــشـــاق

استشـهد بها الحلاج ولا يعرف قائلها . أصل الشطر الثاني : «قينة من مخدّرات العراق» أصلحناه ليجري على لسان القراء سائغاً مقبولاً .

طريق الوصول

قلوب العاشقين لها عيون
تـرى مـا لا يـراه الـناظـرونـا
وألسنة بأسرار تناجي
تغيب عن الكرام الكاتبينا
وأجنحة تطير بغير ريش
إلى ملكوت رب العالمينا
وترتع في رياض القدس طوراً
وتشرب من بحار العارفينا
فأورثنا الشراب علوم غيب
تشف على علوم الأقدمينا
شواهدها عليها ناطقات
تبطّل كل دعوى المدعينا
عباد أخلصوا في السر حتى
دنوا منه وصاروا واصلينا

من الطواسين

- ضوءالمصباح علم الحقيقة ، وحرارته حقيقة الحقيقة
- المنكر في دائرة البراني وانكر حالي حين لم يراني
- ما أظن يفهم كلامنا سوى من بلغ القوس الثاني والقوس الثاني دون اللوح
- ان عذبني بناره أبد الأبد ما سجدت لأحد ولا أذل لشخص وجسد ولا أعرف ضداً ولا ولداً . دعواي دعوى الصادقين وأنا في الحب من السابقين... كيف لا ؟

من أراد الخطاب هذا كتابي

فأقرأوا واعلموا بأني شهيدُ

- من قال عرفته بفقدي فالمفقود كيف يعرف الموجود ؟

ومن قال عرفته بوجودي فقديمان لا يكونان

ومن قال عرفته حين جهلته والجهل حجاب والمعرفة وراء الحجاب لا حقيقة لها

ومن قال عرفته بصنعه فقد اكتفى بالصنع دون الصانع

ومن قال عرفته بالعجز عن معرفته فالعاجز منقطع والمنقطع كيف يدرك المعروف ؟

ومن قال كما عرفني عرفته فقد أشار إلى العلم فرجع إلى المعلوم والمعلوم يفارق الذات

ومن فارق الذات كيف يدرك الذات ؟

ومن قال عرفته كما وصف نفسه فقد قنع بالخبر دون الأثر

- القلب مضغة جوفانية فالمعرفة لا تستقر فيه لأنها ربانية .
- الحق حق والخَلْقُ خلق ولا بأس...
- ليس للمعرفة طول ولا عرض ولا تسكن السماء ولا الأرض ولا تستقر في الظواهر والبواطن .

المصدر : طبعة النبهان والراوي للديوان والطواسين تحت عنوان « تراث الحلاج » .

عزائم المحبين

وركبٍ سروا والليل مُرخٍ رُواقَه
على كل مغبَرّ الموارد قاتمِ
حَدَوْا عَزَمات ضاعت الأرض بينها
فصار سُراهم في ظهور العزائمِ
أرَتْهم نجوم الليل مايطلبونه
على عاتق الشِعرى وهام النعائمِ
فأمُّوا حمىً لا ينبغي لسواهمُ
وما أخذتهم فيه لومة لائمِ

«غير معزو»

* الشعرى والنعائم : نجوم .

خمرة ابن الفارض الإلهية

شربنا على ذكر الحبيب مُدامةً

سكرنا بها من قبل أن يُخلق الكرمُ

لها البدرُ كأسٌ وهي شمسٌ يديرها

هلالٌ وكم يبدو إذا مزجت نجمُ

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها

ولولا سناها ما تصوَّرها الوهمُ

ولم يُبق منها الدهر غير حشاشةٍ

كأن خفاها في صدور النهى كَتْمُ

فإن ذُكرت في الحي أصبحَ أهلُهُ

نشاوى ولا عارٌ عليهم ولا إثمُ

ومن بين أحشاءِ الدنانِ تصاعدت

ولم يبق منها في الحقيقة إلا اسمُ

وإن خطرت يوماً على خاطر امرىءٍ

أقامت به الأفراح وارتحل الهَمُّ

ولو نَظَر النُدمان ختم إنائها

لأسْكَرَهُمْ من دُونها ذلك الختمُ

ولو نضحوا منها ثرى قبرَ ميتٍ

لعادت إليه الرُّوحُ وانتعش الجسمُ

ولو طرحوا في فيءِ حائطِ كَرْمِها

عليلاً وقد أشفى لفارقه السقمُ

ولو قرَّبوا من حانها مُقعداً مشى

وتنطق من ذكرى مذاقتها البُكمُ

ولو عَبِقت في الشرقِ أنفاسُ طيبها

وفي الغرب مزكومٌ لعادَ لَهُ الشَّمُ

ولو خُضبت من كأسها كفُّ لامِسٍ

لما ضلَّ في ليلٍ وفي يَدهِ النَّجْمُ

ولو جُليت سِرّاً على أكمهٍ غدا

بصيراً ومن راووقها تسمع الصُّمُّ

ولو أنَّ ركباً يمَّموا ترب أرضها

وفي الرَّكب ملسوعُ لما ضرَّه السُّمُّ

ولو رَسَمَ الراقي حروفَ اسمِها على

جبينِ مصابٍ جُنَّ أبرأهُ الرَّسْمُ

وفوقَ لواء الجيش لو رُقِمَ اسْمُها

لأسكرَ من تحت اللِّوا ذلك الرَّقمُ

تهذِّب أخلاقَ النَّدامى فيهتدي

بها لطريق العزمِ من لا له عزمُ

ويكرُمُ من لم يعرف الجودُ كفَّهُ

ويحلم عند الغيظِ من لا لَهُ حِلْمُ

ولو نالَ فـدمُ القـومِ لثم فِـدامِـهَـا
لأكَسَبَـهُ معنى شمـائِلِهـا اللَّثَمُ
يقـولون لي صِفْـهـا فـأنت بوصـفـهـا
خـبـيـرُ أجل عندي بأوصـافـهـا عِلْم
صـفـاءٌ ولا مـاءٌ ولطف ولا هوا
ونـورٌ ولا نـارُ وروحُ ولا جـسْمُ
تقـدَّم كلَّ الكائنات حـديثُـهـا
قـديمـاً ولا شكلٌ هناكَ ولا رسمُ
وقـامت بهـا الأشـيـاءُ ثَمَّ لحكمَـةٍ
بهـا احتـجـبتْ عن كلّ من لا له فَـهْمُ
وهامت بهـا روحي بحـيثُ تمـازجـا
اتحـاداً ولا جِـرْمٌ تخلله جِـرمُ
فـخـمـر ولا كـرم وآدَمُ لي أبٌ
وكـرمٌ ولا خـمْـرُ ولي أمُّـهـا أمٌّ
ولُطفُ الأواني في الحـقـيـقـة تابعٌ
لِلُطفِ المـعـاني والمـعـاني بهـا تنمـو
وقـد وقع التـفـريق والكل واحـدٌ
فـأرواحنا خـمـرٌ وأشـبـاحنا كَـرْمُ
ولا قـبلهـا قـبلٌ ولا بَعـد بَعـدِها
وقـبليَّـةُ الأبعـادِ فـهي لهـا حـتمُ
وعـصـر المـدى من قـبله كـان عـصَـرها
وعـهـد أبينا بعـدهَا ولهـا اليُـتمُ

محاسِنُ تهدي المادحين لوصفها
فيحسُنُ فيها منهم النثْر والنَّظْمُ
ويطرَبُ من لم يدرِها عند ذِكرِها
كمشتاقِ نُعمٍ كلما ذُكرت نُعمُ
وقالوا شَرِبْتَ الاثم كلا وإنَّما
شربتُ التي في تركها عنديَ الإثمُ
هنيئاً لأهل الدَّير كم سِكروا بها
وما شَربوا منها ولكنهم همُّوا
وعنديَ منها نشوةٌ قبل نشأتي
معي أبداً تبقى وإن بلِي العَظمُ
عليك بها صرفاً وإن شئت مزَجَها
فَعَدْلُكَ عن ظَلْم الحبيب هو الظُّلمُ
فدونكها في الحانِ واستجلها به
على نغم الألحانِ فهي بها غُنْمُ
فما سكنَتْ والهمُّ يوماً بموضِعٍ
كذلك لم يسكن مع النَّعم الغَمُّ
وفي سَكْرَةٍ منها ولو عُمْرَ ساعةٍ
ترى الدَّهر عَبْداً طائِعاً دلك الحُكْمُ
فلا عيشُ في الدنيا لمن عاش صاحياً
ومن لم يمت سكراً بها فاتهُ الحزْمُ
على نفسه فليبكِ من ضاعَ عُمْرُهُ
وليس له فيها نصيبٌ ولا سَهْمُ

رابعة تناجيه

أحـــــبك حــــبـــين حب الـوداد

وحــــبـــاً لأنـك أهـل لـذاكـــــا

فـــــأمـــــا الـذي هـو حـب الـوداد

فـشــغلي بذكــرك عــمن ســواكــا

وأمـــــــا الـذي أنـت أهـل لـه

فكشــفك لي الحــجب حــتى أراكــا

فــــلا الـفـــضل في ذا ولا ذاك لي

ولـكن لك الـفــــضل في ذا وذاكـــا

أمشاج
من الوجد الصوفي

بين الحضور والغياب

يا مــالكاً مــهــجــتي يا منتــهى أملي

يا حــاضــراً شــاهداً في القلب والفِكَرِ

خلقـــتني من تراب أنت خـــالقـــه

حـــتى إذا صـــرتُ تمـــثـــالاً من الصـــورِ

اجـــريت في قـــالبي روحـــاً منورة

تمـــر فـيـه كـجـري المـاء في الشـجـر

جـــمـــعـــتني من صـــفـــا روح منوَّرة

وهيكل صُــغــتَّــه من مــعــدن كَــدرِ

ان غـبت فـيك فـيـا فـخـري ويا شــرفي

وان حــضـرت فـيـا سـمـعي ويا بصــري

أو احــتــجــبت فــســري منك في ولهٍ

وإن خطرتَ فـــــقـلبي منك في خطـر

تبـدو فـتـمـحـو رسومي ثم تثـبـتـهـا

وإن تغـــيـــبتَ عني عــــشت بالأثرِ

أبو الفتوح عبد السلام بن يوسف التنوخي الدمشقي الأصل البغدادي المنشأ عاد إلى دمشق أيام صلاح الدين وكان يحضر مجلس وعظه .

الغريب الأوحد

تســـرمــد وقــتي فــيك فــهــو مــســرمــد

وأفنيـــتني عني فـــعـــدت مـــجـــرَّدا

وكلّي بـكـل الحق وصـل مـــحـــقَّق

حـــقـــائقُ قـــربٍ في دوام تخلّدا

تفـــرّد أمـــري فـــأنفـــردت بغـــربتي

فـــصـــرت غـــريبـــاً في البـــرية أوحـــدا

«من قلائد الجواهر»

توحيد

اكـبَّ الـهـــــــوى يـذكـي علـيّ زنـاده

أيا قــادحــاً أمــسكْ فــقــد علق الحبُ

ولـو أنـني أخليت قـلبي لغــــيـــــركم

من الناس مــحــبــوباً لـمــا وسع القلبُ

أعــــاتـبـكم لا عـن مـــــلال ولا قِلى

ولـكن إذا صح الهـــوى حَــسُن العـــتبُ

«قلائد الجواهر»

حجاب القلب

بدا لك سـرّ طال عنك اكـتـتـامـه
ولاح صـبـاح كنت أنت ظلامُـه
فـأنت حـجـاب القلب عن سـرّ غـيـبـه
ولولاك لم يُطبع عليك خـتـامـه
فـإن غـبتَ عنه حلَّ فـيـه وطُنِّبت
على منكب الكشف المصون خـيـامـه
وجـاء حـديث لا يُمل سـمـاعُـه
شـهـيٌّ إلينا نـثـرهُ ونظامـه

روضة الطالبين
للغزالي

نظام

ساحرة الطَّرْف عراقية الظَّرف إن أسهبت أتعبت وإن أوجزت أعجزت وإن أفصحت أوضحت . شمس بين العلماء بستان بين الأدباء حُقة مختومة واسطة عقد منظومة . أشرقت بها تهامة وفتح الروض لمجاورتها أكمامه عليها مسحة مَلَك وهمة مَلِك فكل اسم اذكره فعنها اكني وكل دار أندبها فدارها أعني

سـلام على سلمى ومن حل بالحـمى
وحَقٌّ لمـثلي رقـة أن يسلِّمـا
أحـاطت به الأشـواق صـوناً وأرصـدت
له راشـقـات النبل أيان يمَّـمـا
وقـالت أمـا يكفـيـه أني بقلبـه ؟
يشـاهدني في كل وقت . أمـا! أمـا!

لا أبـالي شـرّق الوجـد بنا
حـيث مـا كـانت به أو غـرّبا
كلمـا قلت ألا قـالوا أمـا
وإذا مـا قلت هل قـالوا أبى
ومـتى مـا انجـدوا أو أتهـموا
أقطع البـيـد أحث الطلبـا

ســـــامـــــريُّ الـوقـت قـلـبـي كـلـمــــــا

أبـصـــــر الآثـار يـبـــــغـي الـمــــذهـبــــا

وإذا هـم شـــــــرقّــــــوا أو غـــــــرّبـوا

كـــان ذو الـقــرنـيـن يـقــفــو الـســبــا

محي الدين

من المكزون السنجاري

ولما وردنا ماءَ مدين ضمرا
وجدنا عليه للهدى خير أمةِ
يذودون عنه كل سالٍ عن الهوى
ويسقون منه كل صبٍ بصبوةِ
ولست دعياً بانتسابي إلى الهوى
وقد ثبتت عند المحبين نسبتي

لغيري برقك الخلب
والمنذر بالطلِّ
وفي ملكك لم أضحَ
ولم أسق سوى الوبل
ولما صرت لي عيناً
رأيت العين في الكل

مازال يخفيني الغرام بحبكم
حتى خفيتُ به عن الأوهام
وفنيت حتى لو تصورني الفنا
لم يدر أين أنا وفيه مقامي

ولو لم تظهري بحمى المصلّى

لما طفنا هناك ولا سعينا

ولولا ليل شَعرك ما ضللنا

ولولا صبح ثغرك ما اهتدينا

ولما أن حججتِ بنا حججنا

إليك وبُدْنَ أنفسنا هدينا

وللمَثَل الذي أظهرتِ فينا

سجدنا طائعين وما عصينا

واثنينا على أوصاف سُغدى

ومعنىً غيرَ حسنكِ ما عنينا

عند بلوغ الغاية

لمّا رأيتك مشرقاً في ذاتي

بدّلت من حالي ذميم صفاتي

وتوجّهت أسرار فكري سُجَّداً

لجميل ما واجهتُ من لحظاتِ

وتلوت من آيات حسنكَ صورةً

سارت محاسنها لجمع شتاتِ

وتحولت أحوال سرّي في العلى

اذ غبتُ عن محو وعن إثباتِ

«قطب الدين العسقلاني ق - ٧»

ذهول

صحبنا في ديارهم صَبَاها
يناديها التنفُّس والنحولُ
وأمْطَرْنا سحاب الدمع حتى
حسبنا أنها مهجٌ تسيل
وعُجْنا ذاهلين فما علمنا
أنحن السائلون أم الطلول

من المدهش

الاسم الأعظم

ألا سقنِّي كاسات دمعي وغنني
لذكر سليمى والرباب وتَنْعُمِ
وإياك واسم العامرية أنني
أخاف عليها من فمِ المتكلم

من المدهش

نار الركب

يا حـــــارِ ان الـركب قـــــد حـــــاروا
فـــــاذهب تحـــــسس لمن النار
تبـــدو وتخـــبـــو إن خـــبت وقّــفـــوا
وإن أضــــــاءت لـهـم ســـــــاروا

من المدهش

الذي لا يخفى

تجليت للأكـــوان خلف ســـتـــورها
فنَّمت بمـــا ضُـــمَّت عليـــه الســـتـــائر

ابراهيم الشيباني

الاسم حجاب

ويدّعي وصلهـــا من ليس يعـــرفـــهـــا
إلا بأســـمـــائهـــا في ســـائر الكتب

الوجود في القلب

تـــنــــاءت داره عــــنــــي ولــــكــــن
خــيـــال جــمـــاله في القلب ســـاكن
إذا امــــتــــلأ الفـــؤاد به فـــمــــاذا
يـضـــــر إذا خلت مـنـه الأمــــــاكـن

أبو الحسن الكرخي فقيه شافعي
٥٣٢ هـ

السجن الأكبر

كل حــــبسٍ يهـــون عند الليـــالي
غــيــر حــبس الأرواح في الأجـــســـاد

أحزان الفلاسفة

على الحدود الشامية العراقية التقى الفقيه الاشبيلي أبو بكر بن العربي مع أبي حامد الغزالي فرآه في زي الصوفية يتوكأ على عصا وفي عنقه مزادة . فسأله :

يا إمام أليس الدرس ببغداد خيراً من هذا ؟

فرد أبو حامد :

لما طلعت شمس السعادة من سماء الإرادة ولاحت منازل الوصول من مراتب الوصول :

تركتُ هوى ليلى وسُعدى بمعزِلِ
وعدت إلى مطلوب أول منزلِ
ونادتنيَ الأشواق مهلاً فهذه
منازلُ من تهوى رويدكَ فانزلِ
غزلت لهم غزْلاً رقيقاً فلم أجد
لغزليَ نسّاجاً فكسّرت مغزلي

ظَفِر الطالبون واتصل الوصـ
ـلُ وفاز الأحبابُ بالأحبابِ
وبقينا مذبذبين حَيارى
نرتجي الوصل بعد طول الغيابِ

الرازي في آخر أيامه :

لعمري وما أدري وقد آذن البلى
بعاجل ترحالٍ إلى أين ترحالي
وأين محل الروح بعد خروجها
من الهيكل المنحلّ والجَسَد البالي ؟

الفخر الرازي في آخر أيامه :

نهايةُ إقدام العقول عِقالُ
وغايةُ سَعْيِ العالمين ضلالُ
وأرواحنا في ضَنْكةٍ من جسومنا
وحاصل دنيانا أذىً ووبالُ
ولم نستفد من علمنا طول دهرنا
سوى أن كتبنا فيه قيل وقالوا

الغزالي والفخر عاشا وماتا في اللايقين . والرازي يتساءل عن مصير الروح .

الملحمة العامرية
رائعة المجنون

ألا يا حـمـامـات العـراق أعنني
على شـجني وابكين مـثل بكائيا
يقـولون ليلى بالعـراق مـريضة
فـيا ليـتني كنت الطبـيب المـداويا
فـيا رب إذ صـيـرت ليلى هي المنى
فـزنّي بعـينيـها كـما زنتـها ليا
وإلا فـبـغّـضـها إليَّ وأهلَها
فـإني بليلى قـد لقـيت الدواهيا
يلومـون قـيـساً بعـدما شـفَّـه الهـوى
وبات يراعي النجم حـيـران باكـيا
ينادي الذي فـوق السـماوات عـرشه
ليكشفَ وجـداً بين جنبـيـه ثاويا
سـقى الله أطلالاً بناحـيـة الحـمى
وإن كن قـد أبدين للناس مـابيـا
منازل لو مـرَّت عليـها جنازتي
لقـال الصـدى يا حـامليَّ انزلا بيـا

خليلي إني قـــد أرقت ونمـــتـــمـــا
لبـــرقٍ يمـــانٍ فـــاجلســـا عللآنيـــا
خليلي لو كنتُ الصـــحـــيح وكنتـــمـــا
ســقــيــمــين لم أفــعل كــفــعلكمــا بيــا
على مـــثل ليلى يقـــتل المـــرء نفـــســـه
وإن كنت من ليلى على اليـــأس طاويا
ونادى منادي الحب أين اســـيـــرنا
لعلـك مـــــا تـزداد إلا تـمـــــاديا
ألا انمـــــا أفنى دمـــوعي وشـــفّني
خـــــروجي وتركي من أحب ورائيـــــا
ومـــاليَ لا يســـتنفـــد الشـــوق عـــبـــرتي
إذا كنت عن دار الأحـــبـــــة نائيـــــا
إذا لم أجـــد عـــذراً لنفـــسي ولمـــتـــهـــا
حـــملت على الأقـــدار مـــا كـــان جـــاريا
ويا ليـــتـــهـــا تدري بأني خليلهـــا
وأني أنا البـــاكي عليـــهـــا بكائيـــا

خليلي لو أبصـــرتمـــاني وأهلُهـــا
لدي حـــضـــور خلتـــمـــاني سِـــوائيـــا
ولمـــا رأيت الحي خلفت مـــوقـــدي
بسلسلة أســـعى أجـــر ردائيـــا

أمـــيل برأسي ســـــاعــــة وتقــــودني

عـــجـوز من الســـؤال تســـعى أمـــامـــيـــا

وقــد أحـدق الصــبـيـان بي وتجـمـعـوا

علـيَّ وشــــــــدّوا بالـكلاب ضـــــــواريا

فــيـــا أهل ليلى كـــثَّـــر الله فـــيكم

بأمـــثـــالهـــا حـــتى تجـــودوا بهـــا ليـــا

ألا ياطبـــــــــيب الجـن ويحك داوني

فـــإن طبـــيب الإنس أعـــيـــاه دائيـــا

وقـد يجـمع الله الشـتـيـتـين بعـدمـا

يظنّـان كل الـظن ألا تلاقـــــيـــــــا

وخـــبّـــرتمـــاني أن تيـــمـــاء منزل

لليلى إذا مـــا الصـــيف ألقى المـــراســـيـــا

فـهـذي شـهـور الصيف عنا قـد انقـضت

فـــمـــا للنوى ترمي بليلى المـــرامـــيـــا

وقـــــد كنت أعلـو حب ليلى فلم يزل

بي النقـض والإبرام حـــتى عـــلانيـــا

فـــيـــا رب ســـوِّ الحب بيني وبينهـــا

يكون كِـــفـــافـــاً لا عليَّ ولاليـــا

فـــمـــا طلع النجم الذي يُهـــتـــدى به

ولا الصـــبح إلا هيّـــجـــا ذكـــرها ليـــا

أحب من الأسـمـاء مـا وافق اسـمـهـا

وأشـبـهـه أو كـان منه مـدانيـا

يقـول أناسٌ علَّ مـجنون عـامـرٍ

يـروم سـلوّاً قـلـت إنـي لمـا بيـا

بي اليـأس أو داء الهـيـام أصـابني

فـإياك عني لا يكن بـك مـا بيـا

إذا سـرت في الأرض الفـضـاء رأيتني

أصـانع رحلي أن يمـيل حـيـاليـا

يمـينا إذا كـانت يمـيناً وإن تكن

شـمـالاً ينازعني الهـوى عن شـمـاليـا

قطوف
من الوجد الشعري

بعد الفراق/ الهُذَلية

للیلی بذات الجــیش دارٌ عــرفــتُــهــا

واخــــرى بذات البـــين آیاتهـــا سَطْرُ

كـــأنهــمــــا مِ الآن لم یتــغــیــرا

وقــد قــرَّ للدارین من بعــدنا عــصــرُ

وقــفت برســمــیــهــا فــعيَّ جــوابُها

فــقلت وعــیني دمــعــهــا سَــرَبٌ هَمْــرُ

ألا أيهـــا الركب المُــخـــبّــون هل لكم

بســاكن أجــراع الحــمى بعــدنا خُــبْــرُ؟

فـــقــالوا طوینا ذاك لیـــلاً فـــإن یكن

به بعض من تهــوى فــمــا شَــعَــر السَــفْــرُ

عـــجـــبتُ لســعي الدهر بیني وبینهـــا

فلمـــا انقـــضى مـــا بیننا سكن الدهرُ

لقـــد تركـــتني أحـــســـد الوحش أن أرى

ألیــفــین منهــا لا یروعــهــمـــا الذُعْــرُ

ومـــا تركت لي من شـــداً اهتـــدي به

ولا ضِلَعٍ إلا وفي عظمــــهـــــا وقــــر

تمنيتُ من خوف الفراق لو أننا
على رَمَثٍ في البحر ليس لنا وَفْرُ
على دائم لا يعبر الفُلْكُ موجه
ومن دوننا الأهوال واللجج الخُضرُ
أما والذي أبكى وأضحك والذي
أمات وأحيا والذي أمره الأمرُ
لقد كنت ألقاها أريد عتابها
بتاتاً لأخرى الدهر ما بقي الدهرُ
فما هو إلا أن أراها فجاءةً
فأبهت لا عُرْف لدي ولا نُكْرُ
صدقتِ أنا الصب الذي لم تزل به
تباريح شوقٍ خامر القلب أو سحر
فيا حبذا الأحياء مادمت فيهم
ويا حبذا الأموات ما ضمك القبرُ

أبو صخر الهذلي

نار الغضا وغصونه

أحـــمـــامـــة الوادي بشـــرقيِّ الغـضـــا
إن كنت مـســـعـدة الكئـيب فـرجِّـعي
إنا تقـــاســمنا الغـــضـــا فـــغـــصــونه
في راحـــتـــيك وجـــمـــره في أضلعي

بثينة - ١

ألا لـيـتـنا نحـيـا جـمـيـعـاً وان نمت
يوافي لدى المـوتى ضـريحي ضـريحُـهـا
فـــمـــا أنا في طول الحـــيـــاة براغبٍ
إذا قـيل قـد سُـوِّي عليـهـا صـفـيحـهـا
أظل نـهـــــاري لا أراها وتـلـتـــــقي
مع الليل روحي في المنام وروحـــهـــا

بثينة ـ ٢

تعلق روحي روحــــهــــا قــــبل خلقنا
ومن بعـــد مـــا كنّا نطافـــا وفي المـــهـــد
فـــزاد كـــمـــا زدنا فـــأصـــبح نامـــيـــا
وليس إذا مـــتـنا بمنتـــقـض العـــهـــد
ولـكـنـه بـاق عـلـى كـل حــــــــــالـة
وزائرنا في ظلمـــة القـــبـــر واللحـــد

العاشق الاكول!

ويعـجـبني من جـعــفـرٍ أن جـعـفــراً
ملحٌّ على قـــرصٍ ويبكي على جُـــملِ
فلو كنت عـــذريّ العـــلاقـــة لم تكن
بطيناً وأنســـاك الهـــوى كـــثـــرة الأكلِ

جميل بثينة

قالها وقد رأى رجلاً اسمه جعفر يشكو فراق جميلة ويأكل .

بريد الشمس

إذا طلعت شـــمس النهـــار فـــسلمي

فـــآية تسليـــمي عليك طلوعـــهـــا

بعـــشـــر تحـــيـــات إذا هي اشـــرقت

وعـشـــر إذا اصـفـرت وحـان رجـوعـهـا

قيس بن ذريح (قيس لبنى)

إلى صديق

فـــإن تحي لا أملل حـــيـــاتي وإن تمت

فـــمـــا في حـــيـــاةٍ بعـــد مـــوتك طائل

الأعشى

دعاء للمحبين

ســـقى الله أرض العـــاشـــقـــين بغـــيـــثـــه

ورد إلـــى الأوطـان كـلَّ غـــــــــــريـــبِ

وأعطى ذوي الهـــيـــئـــات فـــوق مناهمُ

ومـــتع مـــحـــبـــوباً بقـــرب حـــبـــيبِ

حياء المحب

وأحبس عنكِ النفس والنفس صبَّةٌ
بذكراكِ والممشى إليكِ قريبُ
مخافةَ أن تسعى الوشاة بظنة
واحرسكم أن يستريب مريبُ
فقد جلعت نفسي وأنت اجترمِته
وكنتِ أعز الناس عنك تطيب
فلو شئتِ لم أغضب عليكِ ولم يزل
لكِ الدهرَ مني ما حييتُ نصيب
وإني لاستحييك حتى كأنما
عليَّ بظهر الغيب منكِ رقيب

جميل بثينة

الحب الذي تستظلك به ليلى

يجيشون في ليلى عليَّ ولم أنل
مع العزم من ليلى حراماً ولا حِلاً
سوى أن حباً لو تشاء أقلّها
ولو تبتغي ظلاً لكان لها ظلا

قيس

حب ليلى الذي سكّن الابل

أمـــا والذي حج الملبُّـــون بيـــتـــه
وعلّم أيامَ الذبائح والنَحْـــــــــرِ

لقـــد زادني للغَـــمْـــر حـــبـــاً وأهله
ليـــالٍ أقـــامـــتـــهنَّ ليلى على الغـــمـــر

وهل يأثمني الله في أن ذكـــرتهـــا
وعللّتُ أصـــحـــابي بهـــا ليلة النَفْـــرِ

وسكنت مـــا بي من كَـــلالٍ ومن كـــرى
ومـــا بالمطايا من جنوح ولا فـــتـــرِ ؟

«نُصيب غير المرواني»

الشوق إلى بغداد

خليليّ في بغـــداد هل انتـــمـــا ليـــا
على العــهــد مـثلي أم غـدا العــهــد باليـا
وهل ذرفت يوم النوى مـــقلتـــاكـــمـــا
عليّ كـــمـــا أُمـــسي وأصـــبح باكـــيـــا ؟
فـــــدى لك يا بغـــــداد كل مـــــدينةٍ
من الأرض حــــــتى خطـتي وديـاريا
فـقـد سـرتُ في طول البـلاد وعـرضـهـا
وطوفت رحلي حـــولهـــا وركـــابيـــا
فلم أر فـــيـــهـــا مـــثل بغـــداد منزلاً
ولم أر فـــيـــهـــا مـــثل دجلة واديا
وكم قـــائل لو كـــان ودّك صـــادقـــاً
لبـــغـــداد لم ترحلِ وكـــان جـــوابيـــا :
يقـــيم الرجـــال المـــوســـرون بأرضـــهم
وترمي النوى بالمـــقـــترين المـــرامـــيـــا

أبو سعد الكاتب (٤١٤هـ)

إلـــى الـلـــه أشـكـــو لا إلـــى الـنـــاس انـــه
على كـــشـف مـــا ألقى من الضـــر قـــادر
فـــهل نحـــو بغـــداد مـــزار فـــيـــشـــتـــفي
مـــــشـــــوق ويحظى بـالـزيارة زائـر ؟

«وجد مكتوباً على حائط في قبرص»

رسالة مغترب إلى والده

لحى الله دهراً شـــرّدتـنـي صـــروفــــه
عن الأهل حـتى صـرت مـغـتـرباً فـردا

ألا أيهـــا الركب اليـــمـــانون بَلّغـــوا
تحـــيـــة نائي الدار لُقّـــيـــتمُ رشـــدا

إذا مـــا حللتم في صَـمـــار فـالمـــحـــوا
بمـسـجـد بشـار وجـوزوا به قـصـدا

إلى ســـوق أصـــحـــاب الطعـــام فـــإنه
يقـــابلكم بابان لم يوثقـــا شـــدا

ولم يرددا من دون صـــاحب حـــاجـــة
ولا مـــرتجٍ فـــضـــلاً ولا آمل رفـــدا

فـــعـــوجـــوا إلى داري هناك فـــسلمـــوا
على والدي زوزان وقّـــيـــتم جـــهـــدا

وقـــــولوا له أن الليـــــالي أوهنت
تصـاريفـهـا رفـدي وقـد كـان مـشـتـدا

وغـــيـــبن عني كل مـــا قـــد عـــهـــدتّه
ســوى الخُلُق المـرضيِّ والمـذهب الأهدى

أبو علي محمد بن زوزان الصماري العماني

وقد اغترب إلى بغداد

فيزياء الدمع

ملكتُ دمـــوعَ الـعـــين ثم رددتُهــــا

إلى ناظري فـــالعـــين في القلب تدمعُ

سمعها ذو النون المصري من فتاة في الحرم

صلاة للشمس

تـذكّــرني شـــمسُ الضـحى نورَ وجــهـــه

فلي لَحظَات نحـــوها حـــين تـطلَعَ

اسحاق الخُزيمي

٢١٤هـ في رثاء ابنه

الوجد النجدي

أقــــول لـصـــاحـــبي والعـــيس تـهـــوي
بنـا بيـن المُنيـــفـــة فـــالمـــزارِ
تـمـــتَّع من شـــمـــيم عَـــرار نجـــدٍ
فـــمـــا بعـــد العـــشـــيّـــة من عـــرار
إلا يـا حـــبّـــذا نفـــحـــاتُ نجـــدٍ
وريّـا روضـــــهِ بـعـــــد القطـار
وأهـلُـكَ انَ يـحـلّ الحـي نـجـــــداً
وأنـت على زمـــانـك غـــيـــر زاري
شـــهـــور ينقـــضـــين ومـــا علمنا
بـأنـصــــاف لـهـن ولا سِـــرار
تقـــاصـــر ليلهـن فـــخـــيـــر ليل
وأطـيـب مـــا يكون مـن النـهـــار

نسبت الى قيس ولا تصح له لأنها ليست من روحه ولا اسلوبه .

دمع الدموع وجنون الجنون

ورقت دمـــوع العـــين حـــتى كـــأنهـــا
دمـــوع دمـــوعي لا دمـــوع عـــيـــوني
جـنونـك مـــــجنونٌ ولـست بـواجـــــد
طبـــيــــبـــاً يداوي من جـنون جنوني

التوبة المستحيلة

ألـســت وعـــــــدتـني يـا قـلـب أني
مـــتى مـــا تبت عن ليلى تتـــوبُ
فـــــهـــــا أنـا تـائب عن حب لـيلى
فـــمــــالك كلمـــا ذُكـــرت تذوب

قيس

الاسم

وداع دعـــا اذ نحن بالخـــيف من منى
فـــهـــيَّج أحـــزان الفـــؤاد ومـــا يدري
دعـــا باسم ليلى غـــيـــرها فكأنمـــا
أطار بـلـيلى طـائراً كـــان في صـــدري

قيس

تزاحم الأيام

لـلـه أيـامـي عـلـى رامـــــــــةٍ

وطيبُ أوقـــاتي على حـــاجـــرِ

تـكـاد للـســــرعـــــة في مـــرها

أولـهـــــا يـعــــشـــر بالآخـــــر

البها السنجاري
أبو السعادات
٦٢٢هـ

تكذيب ابن سينا

زعـم ابن ســينا في عـــقـــود كـــلامـــه

أن الـمـــــــحـب دواؤه الألـحـــــــانُ

ووصـــال غـــيـــر حـــبـــيـــبـة من جنســـه

والـمـــاء والصـــهـــبـــاء والبـــســتـــان

وصـــحـــبت غـــيـــرك للتـــداوي ســـاعـــة

وأعـــــانني المـــــقـــــدور والإمـكـان

فـــــازداد بي شـــــوقي إلـيكِ وهـزني

وجـــــدي وثـارت عـندي الأشــــجـــان

وجدت مكتوبة على هامش ديوان
بشار بن برد

عمومية الحب

فــوا عــجــبــا للدهر لم يُخلِ مــهــجــة
من العــشق حـتى المـاء يعـشـقـه الخـمـرُ

الآمال السعيدة

أمــانيُّ من سُــعــدى حــســانٌ كــأنمــا
ســقــتنا بـهــا سُــعْــدى على ظمــأ بـردا
منىً أن تكن حــقــاً تكن أحــسـن المنى
وإلا فـــقـــد عـــشنا بـهـــا زمناً رغـــدا

شاعر من بني الحرث

الظهور في نور الحبيب

ولـولا ســنـاهـا لـم يـرونـي مـن الـضـنـى
ولا أصـبـحـوا من أجلهـا خـصـمـائي
ولكن تجلت مـــثل شـــمس منيـــرةٍ
فلحت خـــلال الضـــوء مـــثل هبـــاء

الأرّجاني

استنطاق الحجر

وقــــفت على ربعٍ لمـــيـــة ناقـــتي
فـــمـــازلت أبكي عنده وأخـــاطبُـــة
واســـقـــيـــه حـــتى كـــاد مـــمـــا ابثـــه
تكلمني أحـــجـــاره ومـــلاعـــبُـــة

ذو الرمة

الوحدة المطلقة

ان كنت أبصــــــرتك لا أبصـــــرت
بصــــيــــرتي في الحق برهانــهـــا
لا غـــــــرو أني لم أشـــــاهدكم
فـــالعـــين لا تبـــصـــر إنســـانهـــا

ابن الحاج المَزوي الأندلسي

الوجد النجدي

تضـــــوع أرواح نجـــــد من ثيـــابهم
يوم القـــدوم لقـــرب العـــهـــد بالدار

لأنهم ناموا وما نمنا

شكونا إلى أحبابنا طولَ ليلِنا
فقالوا لنا ما أقصر الليلَ عندنا
وذاك لأن النومَ يغشى عيونَهم
سريعاً ولا يغشى لنا النوم أعينا
إذا ما دنا الليل المضرُّ بذي الجوى
جزِعنا وهم يستبشرون إذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثلما
نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

قوت النفس

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها
فكم تلبث النفس التي أنت قوتها ؟

أنشده ثعلب

محنة مقاتل / الوجد بالأهل

يا رب أمـــــا يُغـــــزَونْ بطـالبِ
في مِـــقنبٍ من تلكم المـــقـــانبِ
فليكن المـــسلوب غـــيـــر الســـالبِ
وليكن المـــغلوب غـــيـــر الغـــالبِ

* اكره القرشيون طالب بن أبي طالب على الخروج إلى بدر لمقاتلة أخيه وابن عمه . وكان معتزلاً للفريقين ، فسمع منه هذا الرجز واختفى فلم يعثر له على أثر .

خطاب الضمائر

أزور مـــحـــمـــداً فـــإذا التـــقـــينا
تعـــاتبت الضـــمـــائر في الصـــدور
فـــأرجع لم ألمـــهُ ولم يلمني
وقـــد قـــبل الضـــمـــيـــر من الضـــمـــيـــر

« أبو نواس »

حين يطوي الشوق المسافات

وكنت إذا مــا جــئت سُــعْــدى أزورها
أرى الأرضُ تطوى لي ويدنو بعـــيـــدُها
من الخَــفِــرات البــيض ودّ جليــســهــا
إذا مــا انقــضت أحــدوثة لو تُعــيــدها

يقـــول لي الحـــبـــيب وقـــد رآني
أخفُ على المـــضَّـــمـــرة العِـــتـــاقِ
ركـــبتَ على البـــراق ؟ فـــقلت : كـــلا
ولكني ركـــبتُ على اشـــتـــيـــاقي
عبد الوهاب المالكي البغدادي ٥٢٠ هـ

وأبرح مـــايكون الشـــوق يـومـــاً إذا
دنـــت الـــديـــار مـــن الـــديـــار

انبعاث الوجد في الخميلة

ولـمّـــــــا نـزلـنـا مـنـزلاً طـلّـه الـنـدى

أنيــقــاً وبســتــاناً من النَور حــاليــا

أجـــــدّ لنـا طيب الـمكـان وحــــسنـه

منى فــــتـــمنينا فكنتِ الأمـــانيـــا

«مالك بن أسماء»

مهابة

وكم قلت حــــقــــاً ليــــتني كنت عنده

ومــــا قلت إجــــلالاً له ليــــتــــه عندي

قناعة المحب

أليس الليل يجمع أم عمرو
وإيانا فذاك بنا تداني
نعم وأرى الهلال كما تراه
ويعلوها النهار كما علاني

«جحدر ابن فاتك»

شكوى إلى النجوم

إلى الطائر النسر انظري كل ليلة
فإني إليه بالعشية ناظرُ
عسى يلتقي طَرفي وطَرْفُك عنده
فنشكو إليه ما تُجنُّ الضمائرُ

السلام الخفي

فــو الله مــا أنسى عــشــيَّــة بيننا
ونحن عِــجــالٌ بين ســـاعٍ وراجعِ
وقــد سلّمت بالطرف منهــا فلم يكن
من الرد إلا رَجْـــعُنا بالأصـــابعِ
فــعــدنا وقــد روّى الســلام قلوبنا
ولم يجــر منّا في خــروق المــسامعِ

«أبو عبد الله السَنْبَسي» ق٥ للهجرة

وداع

ويــوم تــولّــت الأظــعــنــان عــنــا
وقــوّض حــاضــرٌ وأرنّ حــادي
مــددتُ إلى الوداع يدي وأخــرى
حــبــستُ بهــا الحــيــاة على فــؤادي

سمعها فقيه شافعي من أهل بغداد
فتواجد وخلع ثيابه

الحب الغيري

وقد علمت بالغيب أن لا أضيمها

إذا أنا لم يكرُم عليَّ كريمُها

يقر بعيني أن أراها بنعمة

وإن كان لا يجدي علي نعيمُها

من شعر الأعراب

أريد وصاله ويريد هجري

فأترك ما أريد لمَا يريد

ماء الوطن

اقرأ على الوشل السلام وقل له

كل المشارب مذ هُجرت ذميمُ

سقياً لظلك بالعشيِّ وبالضحى

ولبرد مائك والمياه حميمُ

«أبو القتام الأسدي»

تنهد

وقـــالت نـســـاء الحي أين ابن اخـــتنا
ألا خَـــبِّـــرونا عنه حُـــيِّـــيـــتُمُ وفـــدا
رعـــاه ضـــمـــان الله هل في بلادكم
أخـــو كـــرمٍ يرعى لذي حَـــسَبٍ عـــهـــدا
فـــإن الذي خلَّفـــتـــمـــوه بأرضكم
فـــتى مـــلأ الأحـــشـــاء من هجـــره وجـــدا
فـــدتهنَّ نفـــسي لو ســـمـــعن بمـــا أرى
رمى كل جـــيـــد من تنهـــده عـــقـــدا

شاعر من أروند همذان

القلب بعد العين

ولـقـــــــد مـــــــررت عـلى ديـارهـم
وطـلـولـهـــــا بـيـــــد الـبـلـى نَـهْـبُ
فـــــبكيت حـــــتى ضج من لـغـب
نـضـــــوي وعـج بـعـــــذلـي الـرَكْـبُ
وتـلـفـــتـت عـــيـني فـمـــذ خـــفـــيـت
عـنـــي الـطـلـولُ تـلـفَّـت الـقـلـبُ

«الشريف الرضي»

لحظة وداع

ومـــمـــا شـــجـــاني أنهـــا يوم أعـــرضت
تـولـت ودمع العـــيـن في الجـــفن حـــائرُ
فلمـــا أعـــادت من بعـــيـــد بنظرة
إلـي التـــفـــاتـاً اسلمـــتـــه المـــحـــاجـــرُ

...

فلو أنني اذ حـــان وقت حِـــمـِـــامـــهـــا
أُحكَّم في أمـــري لشـــاطرتهـــا عـــمـــري
فـــحل بنا المـــقـــدور في ســـاعـــة مـــعـــاً
فـــمـــــــاتـت ولا أدري ومت ولا تـدري

يعقوب بن الربيع ١٩٠هـ

تضاعف الفقد

خـــلال ناظري من طيـــفـــه بعـــد شـــخـــصـــه
فـــيـــا عـــجـــبـــاً للدهر فـــقـــداً على فـــقـــد

البحتري

السفر في الدموع

وحـــيـــاة من أضـــحت لديَّ حـــيـــاته

أشـــهى إليَّ من اتـصـــال حـــيـــاتي

مـــا ســـافـــرت لحظات عـــيني بعـــدكم

إلا علـى جـــــيش مـن العـــبـــرات

محي الدين الجَزري (ق٧)

الجمال لا يُصاد / الوجد بالطيور

مــــا أغـــــربت فـي زيِّـهـــــا

إلا يـعـــــاقـــــيبُ الـحَـــــجَـلْ

جـــــاءتـك مـــــشـــــقلةَ التـــرا

ئـــبِ بـــالـحُـــلـــيِّ وبـــالـحُـــلـلْ

صـــــفـــرُ العـــيـــون كــــأنهـــا

باتـت بتـــــبـــــر تـكتـــــحـلْ

وتـخـــــالـهـــــا قـــــد وُكِّـلـت

بـالـنـوت والـصـــــــوت الـزَّجـلْ

وكــــأنـمـــــا بـاتـت أصــــا

بـعـــــهـــــا بـحـنّـاءٍ تُـعَـل

من يســــتــــحل لصـــيـــدها

فـــأنا أمــــرؤٌ لا أســــتــــحـلْ

أبو علي ابن رشيق

رثاء الشريف الرضي لأمه

تحفة الوجدان في جميع العصور وجميع الأمم

أبكيك لو نقع الغليل بكائي

وأقول لو ذهب المقال بدائي

وأعوذ بالصبر الجميل تعزياً

لو كان بالصبر الجميل عزائي

طوراً تُكاثرني الدموع وتارةً

آوي إلى أكرومتي وحيائي

كم عبرةٍ موَّهْتُها بأناملي

وسترتها متجملاً بردائي

أُبدي التجلد للعدوّ ولو درى

بتململي لقد اشتفى أعدائي

ما كنت أذخُر في فداك رغيبةً

لو كان يرجع ميتٌ بفدائي

فارقت فيك تماسكي وتجمّلي

ونسيت فيك تعززي وإبائي

وصنعت ما ثلم الوقار صنيعُه

مما عراني من جوى البُرحاءِ

كم زفـــرةٍ ضَـــعـــفَتْ فـــصـــارت أنةً
تـمـــمــــتـــهـــا بتنفّس الصُـــعَـــداء
لهـــفـــانَ أنزو في حـــبـــائل كـــربةٍ
مـلـكـت عـلـي جـــــــلادتـي وغَـنـائـي
وجـــرى الزمـــان على عـــوائد كـــيـــده
في قلب آمـــــالي وعكس رجـــــائـي
قـــد كنتُ آمل أن أكـــون لك الفـــدى
مـــمـــــا ألـمَّ فكنتِ أنْت فـــــدائي
وتفـــرق البُـــعـــداء بعـــد مـــودةٍ
صـــعـب فـــيكف تـفـــرقَ القـــرباء
أمـــضـــيتِ عـــيـــشك عِـــفـــةً وزهادةً
وطرحتِ مـــشـــقلةً من الأعـــبـــاء
بصـــيـــام يوم القـــيظ تلهب شـــمـــسُـــه
وقـــيـــــام طـول الليـلـة الليـــــلاء
لـو كـــــان مــــثـلـك كـلُ أم بَـرّةٍ
غـنـي البـنـون بـهـــــا عـن الآبـاء
كـــــيف السلوّ وكلُّ مـــــوقع لحظة
أثـرٌ لـفـــــضـلـك خـــــالـد بـإزائي
فَـــعـــلات مـــعـــروفٍ تُـقِـــرّ نواظري
فـــتكون أجلب جـــــالب لبكائي
فـــبـــأي كف اســـتـــجن وأتـقـي
صـــــرف النوائب أم بأي دعـــــاء

ومن الذي ان ساورتني نكبة

كان الموقي لي من الأسواء

أم من يلطُّ عليَّ سترُ دعائه

حَرَماً من البأساء والضراء

رزآن يزدادان طول تجدُّد

أبد الزمان فناؤها وبقائي

شهد الخلائق أنها لنجيبةٌ

بدليل من ولدت من النجباء

في كل مظلم أزمة أو ضيقة

يبدو لها أثر اليد البيضاء

ذخرت لنا الذكر الجميل إذا انقضى

ما يذخر الآباء للأبناء

قد كنت آمل أن يكون أمامها

يومي وتشفق أن تكون ورائي

كم آمر لي بالتصبر هاج لي

داءً وقدر أن ذاك دوائي

آوي إلى برد الظلال كأنني

لتحرقي آوي إلى الرمضاءِ

وأهب من طيب المنام تفزعاً

فزع اللديغ نبا عن الاغفاء

يا قبر أمنحه الهوى وأود لو

نزفت عليه دموع كل سماء

لا زال مـــرتجـــزُ الرعـــود مـــجلجـــلاً
هزجَ الـبـــوارق مظلمَ الضـــوضـــاء
يرغـو رغـاء العَـوْد جـعـجـعـه السـرى
وينوء نوء المُـــقـــرِب العُـــشَـــراء
يقـتـاد مـشـقلةَ الغـمـام كـأنمـا
ينـهـــضن بـالعَـــقـــدات والأنقـــاء
يهـفـو بهـا جنحُ الدجى ويسـوقـهـا
سَـــوْقَ البطاء بعـــاصف هوجـــاء
يرمـيك بارقـهـا بأفـلاذ الحـيـا
ويـفـضُّ فـــــيك لطـائـم الأنـداء
مـتـحلِّبـاً عـذراء كل سـحـابة
تغـدو الجـمـيمَ بروضـة عـذراء
للؤمت إن لم اسـقـهـا بمـدامع
ووَكلتُ سُـقـيـاها إلى الأنـواء
كـان ارتكاضي في حـشـاكِ مسـبِّـبـاً
ركض الغليل عليك في أحـشـائي
مـعـروفكِ السـامي أنيـسك كلمـا
ورد الظلام بوحـشـة الغـبـراء
وضـيـاء مـا قـدمـتـهِ من صـالح
لـك في الـدجى بدلٌ من الأضـــواء
إن الذي أرضـاه فـعلك لم يزل
تُرضـيكِ رحـمـتُـه صـباح مسـاءِ

صلّى عليك وما فقدتِ صلاته

قبل الردى وجزاك أي جزاء

لو كان يبلغك الصفيح رسائلي

أو كان يُسمعكِ التراب ندائي

لسمعت طول تأوهي وتفجعي

وعلمت حسن رعايتي ووفائي

رثاء

يادهر بع رُتَب المـــعـــالي بعـــده
بيع الســـمـــاح ربحت أم لم تـربحِ
قـــدم وأخّـــر من تـريد مكـانـه
مـــات الذي قـــد كنت منه تسـتـــحي

ثناء الوادي والنادي

ســرى نعـشــه فــوق الرقــاب وطالمـــا
ســرى جـــوده فـــوق الركـــاب ونائله
يمـــر على الوادي فـــتــــثني رمـــاله
عليـــه وبالنادي فــــتـــــثني أرامله

في رثاء وزير موصلي (ق٦)
أنشدها شاب عند الصلاة عليه

حيرة في سر الجمال

يا وحشية العينين من أين جئت ؟
من السهل أم من الجبل
وأية أرض أخرجتك ؟
لو كان أهل الجنة يمشون على الأرض لم أسأل عن أصلك
ولو أن أحداً خبّرني أن القمر تزوج وصار له نسل
لم أسأل عن نسبك
ولكن قولي لي ماذا تأكلين وماذا تشربين ؟
كأني بك تأكلين من طعام الجنة وتشربين من أنهارها ؟
كأني...

الأصل : أبيات غير محبوكة جيداً قالها اعرابي رأى حسناء حيّره حسنها فألقى عليها هذه الجملة من الأسئلة فنثرناها مع المحافظة على عباراتها الأصلية خارج سياق النظم اذ وجدنا أن عرضها في شعر غير محبوك يشوشها .

أسئلة ضاق عنها المنظوم فحولتها إلى المنثور . وعندما تضيق الكأس بخمرها يفيض الخمر فتبطُل الكأس ويبقى الخمر .

قالوا عن الأعراب أنهم ينطقون بالحكمة عن فطرة . لكن الأسئلة التي طرحها هذا الأعرابي هي من طرح الفلاسفة .

أي أنها من فعل الفطنة لا الفطرة .

نصوص مترجمة

أحزان لاوتسه

هل من خلاف بين لا ونعم ؟

هل من خلاف بين الخير والشر ؟

أيجب عليَّ ان أخاف ما يخاف سواي ؟

يا للهراء

يتمتع الناس بعيد الثور القرباني

وفي الربيع يذهب بعضهم الى المنتزه ويتسلق الروابي

وأنا وحدي في مهب الريح لا أدري أين مكاني

مثل الوليد قبل أن يتعلم الضحك

وحيد... لا مكان لي اذهب إليه

معتوه! أوه نعم! مشوش

سواي واضح والمعي

وأنا وحدي ضعيف قاتم

سواي ذكي فطن

وأنا وحدي البليد الأبله

أواه أنساق كأمواج البحر

دونما اتجاه مثل ريح لا تهدأ

كل إمرىء سواي مشغول

وأنا وحدي بلا هدف

مكبوت... مختلف... تغذيني الأم ذات الجلال

حنين إلى اللاوجود

اتطلع إلى بلد ليس له وجود
لأني سئمت الرغبة في كل ما هو موجود
القمر ذو الهالات الفضية يحدثني
من بلد ليس له وجود
من بلد تتحقق فيه كل رغبةٍ بشكل عجيب
من بلد تتكسر فيه كل أغلالنا
من بلد ننعش فيه جباهنا الجريحة
بندى القمر
حياتي كانت وهما محتدما
ولكني وجدت شيئا . والحق إني كسبت شيئا
هو الطريق إلى بلد ليس له وجود
إلى البلد الذي ليس له وجود
مضى حبيبي بتاجه المتألق
من هو حبيبي ؟ الليل قاتم
والنجوم تجيب وهي ترتعش
من هو حبيبي ما اسمه
ترتفع قبابات السماوات إلى أعلى ودائماً الى أعلى وطفل الإنسان يفوقه في ضباب ليس له نهاية ولكن طفل الإنسان ليس شيئاً آخر غير

اليـقـين وهـو يبـسـط يديه أعلى من كل السـمـوات ويأتي الجـواب أنا من
أحببت ومن ستحبه على الدوام .

السويدية أوديث سودرجران
(ترجمة عبد المعين الملوحي)

* أوديث عـاشـت مـريضـة ومـاتـت في شـبـابهـا الذي صـادف شـبـاب القـرن العشرين فعاش القرن العشرين حتى نهاية عمره وودعت هي قبل أن تجتاز طور شبابها .
لعلهـا فـعلت ذلك حـتى لا تصل إلى أرذل العـمـر الـذي وصل إليـه القـرن العشرين ؟
لعلها...

مزيج الحضارة

فكتور هوغو

يسوع بكى

فولتير ضحك

من ذلك الدمع الإلهي

والضحك البشري

كانت حلاوة المدنية الحاضرة

* حلم شرقي يجري في خاطر مثقف غربي .

الزوجة

في الشباب عشيقة الرجل

في الكهولة رفيقته

في الشيخوخة ممرضته

فرنسيس بيكون

* في سياق المحاولة الفاشلة الأولى للشيوعية الاسلامية سأل بعض الصحابة رسول الله ماذا يملكون بعد ان حرم عليهم امتلاك مازاد عن حاجتهم من المال فأجاب :

لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وزوجة تعين أحدكم على إيمانه

* آية الزواج : ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة .

معادلة الزواج : زواج = سكينة + مودة + رحمة .

الدائرة الوجدانية الكبرى التي يسعى ورثة فرنسيس بيكون العاقون الى تفكيكها لحساب السفاح تجسيداً لحقدهم الروماني على البشر والطبيعة .

محمد اقبال يفتح سجل الوقت

لقــد ســئم الهــوى في البــيــد قــيس

ومـلّ مـن الـشـكـايـة والـعـــــــذابِ

يحــــاول أن يبـــاح العـــشق حـــتى

يـرى ليــــلاه وهـي بـلا حـــــجـــاب

يريد ســــفــور وجـــه الحـــسن لمـــا

رأى وجــــه الـغـــــرام بـلا نـقـــاب

فـــهـــذا العـــهـــد أحـــرق كل غـــرسٍ

مـن الـمـــــــاضـي وأغـلـق كـل بـاب

لقـــد أفنت صـــواعـــقـــه المـــغـــاني

وعــاثـت في الـجـــبــال وفي الهـــضــاب

(من نظمه العربي)

للمؤلف

وحدة شهود

يمرُّ الزمان بآناته قصياً وتزدحم الأسئلة

ومن نقطة البدء إلى نقطة المنتهى تلف الغيابة سرَّ الكلام فيغدو الجواب سؤالاً والكلام امتثالاً وتضيق العبارة عن خبر لا تراه الحروف.

سألتُ وكم أخطأ السائلُ القصدَ فكان الجواب حروفاً والحقيقة لا تُجتلى بالحروف فالحقيقة شوقٌ والكلام اقتحامٌ والبداية في نقطةِ الباء لا نقطة البدءِ ومن قال إن الولادة بدءٌ فالولادة موت والموت نهر الحياة انبعاث الخليقة من محوها إلى صحوها به تتجلى وفود السماء لأربابها تطلُّ على ساحة الموت يوم النشور حيث الغياب نشور لا يكرر معنى السؤال وفي لحظة الغيب تحيا الإشارة.

كتابي المقدس رتَّلته على مسمع الناس وسط رياض المحبة والأرض فيض اشتياق.

إلى ساعة أنت فيها كما كنتِ يوماً وفيها السلاح

لبنت الأساطير من عهد عشتار إلى بنت بغداد يوم تدور السماء على أم طفل يضرٌّ بها جوع طفل فتسقيه من جوهر الاسم ماء الطفولة والطفل مستعصم بالبهاء

وفيَّ افتقار لطفل البهاء

لتاو السماء التي تهب الأكثرين وتاو الطفولة في جوعها مسننةٌ تترقى بها الممكنات تنشر في الأرض أعلامها تزيِّن بال لي وجوه الصفات تشرب من كأس بحر الوداد خمر الحقيقة والوحدة المطلقة.

أنا الواحد الفرد مجتمعاً وتفرقتي عين جمعي ومالِيَ في وحدة الكلِّ إلا اندفاع الجياع إلى ساحة أقاتل فيها فأَقتُل حيناً وأُقتَل حيناً وفي كل سانحةٍ من دمي قطرةٌ تناديك أني قتلت لكي تبعثي ويقوم الجياع لأوقاتهم فقد حان وقت الصلاة وصاح المؤذن من عمق أعماقه حيَّ على شرعة الموت تفتح ما بيننا وبين العدو مفازات حرب وساعات حرب تطول وتغدو المسافة دهراً تأبد في خاطر الوقت فالحروب التي نسعّرها لا تزول مع الظل أو حين يأتي الظلام وتغفو الخنادق.

سلاحي المعطَّل بالفكر أخرجته لأنفض عنه غبار العقيدة ليس المدار الذي أحنّ إليه مدار العقيدة كي يفرح المؤمنون فمازال إيمانهم مُغلِما بالغبار يغطي المجاعات بالفكر حراً يدعو لأدلجة الكون كي لا تظل به فسحة للصراع تقلق أهل الثقافات ترتد بالفكر لعصر الجماعية

المدلهم ونحن بعصر تنور بالعقل والعقل فيض مهابة.

ألا خسئوا ليس ذا زمن العقل بل زمن الجوع والعصر عصر الجنون الذي بشرونا به وقالوا هو الكل والعالم الأكملُ

وفي زمن الجوع كل حنين لغير السلاح جفاء.

فكيف يحنّ التراب إلى الماء والنخيل إلى الشمس والقمح للسنبل بل كيف أحنّ إليك وما بي حنين إلى راية يستظل الجياع بها ليقتحموا شاهقات القصور والقلاع الحصينة بالجند والمال فيمضي الجنود إلى أهلهم وتعود القلاع الى أهلها ويفرح بالعدل أهل السماء؟

سلام لتلك الهنيهة يا وحدة الكل أن الفضاء تضيق به السُدُم العابراتُ ويزدحم الأفق بالأنجم الساريات وأنت التي اتسعت للزمان بداياته ونهاياته فصارت بك الأرض مرجوّةً ومنك استفاضت رؤىً للحياة حقيقيةٌ أشاهدها حرةً ساعة الكشف إذ تتماهى السرائرُ بالممكنات فتملأ أعيانُها مشرقَ الأرض حباً تفيض عليه المراتب.

كل مقام يزول ليس مقاماً وعندي مقام من الصبر والوجد تُستهلك الذات فيه وتحترق المعرفة.

سلام عليكِ فإنا احترقنا جميعاً لكي يحكم الموت أرض العماء فتنبثق المعصرات بحاراً من الوجد تغنى الألوف بها ويمطر توق الجياع سلاماً وفيض مسرة.

وفي الماء وعد لجمع المغيرين في ساعة الفجر.

تلك الهنيهة فاضت فيا حركات الوجود استديمي فإني على ضفة النهر منتظرٌ ساعد النجم يحمل صبر الجموع إلى باحة القدس والمرحمة.

سلام عليك فإني وصلت وليس الوصول سوى موعد للرحيل، سوى لحظة القرب حين تعود الطيور لأوكارها والقلاع لأصحابها والجنود إلى أهلهم وينهي المسافر رحلته في دروب السؤال فيحيا على دكة النار توقظها خمرة التاو مشبوبةً

بين سكر الصفات ومحو العبارة

وما بين رحلته في دروب السؤال وبين النهاية طيف

تموج البحار به ساعة

ثم تصفو البحار

«نشرت في المدى»

* الـلي : منظومة الفضائل في الفلسفة الصينية .

الشيرازية

وما عاري سوى حبي وصهباني وقيثاري

وتهيامي بطيف من ديار البعد زوّار

كأن رفيفه في الليل شمس الصبح في الدار

وما داري زوايا الشعر بل دوامة النارِ

أنا السكران لكني أرجّي رحمة الباري

يدارون الملوك وأنتَ ربات البها داري

ثيابهمُ الرياء وأنتَ من ثوب الريا عاري

ذنوبك أيها العاصي بماء المقلة اغسلها

«نظمت بالإشتراك مع حافظ الشيرازي»

تهويم حلاّجي

ضفتاي سماء وأرض

غبار يتطاير

هوة تتسع

رأس يتدلى

الحلاج داخل في مرارة المعرفة

يتعوذ بترنيمة الفرح ويخلع من يرتديه

يتمركز الدماغ ممرات نور/ مرآة تعكس فراغاً

أوردةً مذعورة/ أفقاً بين أصابعي

البسطامي يُخرج من جبته خيمة

يغسل وجهي بضوئها... (أوْصلْني إليَّ)

قطفت محبة من غصنه

أينع دمي هالات ابتهاج

رياض ابراهيم

البداية من نقطة الباء

نعم اثبتت ليلى عهودي ببيعتي
وقد أرجعتني بعد صحوي لسكرتي
ولما رأتني لا أميل إلى السِوى
دنت من فؤادي واستقرت بمهجتي
فليلي بها فجرٌ وفجري بها ضحى
ويومي بها دهرٌ ودهري كلحظةٍ
تجلت على الأكوان حتى كأنها
من الكون شمس للعيون الصحيحة
أموت فتُجلى ثم أحيا فتختفي
ببرقعها المعروف بالأحديّةِ
فيا طالب العرفان مني بيانها
ويا قاصد التحقيق منها حقيقتي
ومشهودةٌ في كل عين بصيرةٍ
ومحجوبة عن كل عين بِرِقّةِ
رجال اعارتهم عيوناً رأوا بها
وقوم سواهم قُيِّدوا بالمشيئةِ
نعم اسفرت حقاً عن السر والخفا
فشاهدت نور الذات في كل ذرةِ

مــقــدســة الأوصـــاف عن وهم ريبــةٍ
منزَّهـةٌ بـالحـــسـن عـن كـل صـــورةٍ

كــــعـنوان نـشـــوانٍ لـذات تـنزهـت
ونـقـطـة بـاءٍ أظـهــــــرت كـل آيـة

بدت فـاسـتـضـاء الكون نوراً وكـان في
ظروف عـــمـــاء ، في ظلام الهـــويَّة

وشـاهدت في مـعـراج ذاتي عـجـائبـاً
وعند ســمــاء الفـتح أظهـرت كُنيـتي

أشـــرقت شـــمس الوجـــودِ
فـــوق أقـــفـــار القـــيـــودِ

فـــغـــدا اللـه جليـــسي
وأنيـــسي في شـــهـــودي

واقـــتـــضى مـــوتي حـــيـــاتي
عـنـد هـاتـيـك العـــهـــودِ

الفهرس

ديوان الوجد

ترى المحبين صرعى في ديارهم
كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

مِن حدائق الوجد

هدية محب للمحبين من خمائل الحب الإلهي . والحب الإلهي هو الحب الشرقي وهو الحب المشاعي ما هو حب الشعراء ولا هو حب التجار . المرأة فيه كائن روحي . والمحبوب زوجة أو حبيبة كونية أو أم فقيدة أو ابن بَرور يرحل وترحل معه مخايل النجابة والنبل . والنجابة والنبل قطوف من حدائق الحب الإلهي حب الشرق حب المشاعيين لا حب الشعراء ولا حب التجار . ومحبوبنا إله أينما كان وأينما أقام لا تحجبه عنا سماوات ولا أرض . أما سمعت قوله : الحمد لله الذي لا تواري عنه سماء سماءً ولا أرض أرضاً ؟

وهل هي هدية المستريح من عناء السفر ؟ أو غبار الوقائع ؟ ولكن من يحسبها كذلك ونحن نخوض المعامع منذ البدء والبدء في نقطة الباء وهي نقطة الدم فيها يمتشج الميلاد بالميلاد ، يسوع ولاوتسه ، ماركس وغوته ، الحسين بن منصور ويوهانسون . وتزول البلبلة فيتخاطب الجميع بلسان الوجد والوجد هو الميلاد والميلاد هو العدم .

حظ مستطيل ممتد ينتظم الأفق المفتوح على نقطة الدم وهي نقطة الباء ونقطة الباء في هياكل النور السهروردية تتوهج بالوجد فتُنجب وبالقوة فتُنتج وبالميلاد فتنفتح على عالم رحيب يكون فيه المحب فقيراً والفقير محباً ، وإذا بالأرض تربو وتهتز فتُنبت من كل زوج بهيج دامي فيغتني الفقير ويشبع الجائع ويصبح الضعيف حاكماً والمحكوم سيداً لكن لا الضعيف يحكم ولا المحكوم يتسيد وإنما هي خَطرة ثم فكرة ثم تَقر العين بزوال الحجاب ومثلما يتحد الموت بالولادة يتوحد المحب بالمحبوب وتزول دواعي العبودية وتكون العزة للناس .

وتلك هي غاية الحب وشوط المحب ومنتهاه .

حدائق الوجد اعطيناك منها أيها المريد هذه الزهور البهجة الفواحة بالفن الرفيع والأدب العالي والوجدان النظيف بعيداً عن قالت السمراء وازدحمت المنتجعات واستعربت الثقافة المترجمة لأنها آتية من ينابيع الحكمة الشرقية .



ISBN => 2-84305-119-3
EAN => 9782843051197